٩٢٢ تطهير الجنان واللسان عن الحظور والتفوه بثلب معاوية
ت.ح ابن ابى سفيان ، تأليف احمد بن محمد بن على بن حجر
الهيتمى السعدى الانصارى، شهاب الدين ، شيخ
الاسلام ، ابوالعباس (٩٠٩-٩٧٤هـ) . كتبت في
٣٠٧٦ القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .
(ز)
٥٠ق مسطرتها مختلفة ٢٥,٥ × ١٧,٥ سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، طبع.
الاعلام ١ : ٢٢٣ ، ايضاح المكنون ١ : ٢٩٤
١- تراجم القادة الدينيين أ- ابن حجر
الهيتمى، أحمد بن محمد -٩٧٤هـ ب- تاريخ النسخ .

٣٠٧٦

كامل

رسالة في ...

ن
عد

١

ف ٤١٦٧٧
٢٤/١٢/٩٩ هـ

٧٦-٣-٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب على الكافة تعظيم اصحاب نبيهم واله
المصطفين الاخيار لما ان الله سبحانه وتنزه براهم من
كل وصمة وسقطة وعثار وميزهم بانهم الحائزون لقصب
السبق في كل كمال ومضمار واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الكريم الغفار واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله النبي المختار صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه صلوة وسلاما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار
ما نطقت براهين علومهم وقواطع حججهم تقول المعاندين
على احد منهم من الابرار والاصدار وبعد فهذه
ورقات الفتها في فضل سيدنا ابي عبد الرحمن امير المومنين
معاوية بن صخر ابي سفيان بن حرب بن امية بن
عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه
وارضاه وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ابن عبد مناف وفي مناقبه وحروبه وفي الجواب عن
نقض الشبه التي استباح سبه بسببها كثير من اهل
البدع والاهوا جهلا واستهتارا بما جاء عن نبيهم صلى الله
عليه وسلم من المبالغة الاكيدة في التحذير عن سب او نقص
احد من اصحابه لاسيما اصهاره وكتابه ومن بشره
بانه سيملك امته ودعا له بان يكون هاديا مهديا كما ياتي
ذلك وغيره من المزايا الكثيرة منها اعني تلك المبالغة
ان من اذى منهم احدا فقد اذاه الله ومن اذاه فقد اذى
الله ومن اذى الله اهلكه وان من انفق ما انفق ولو
امثال احد ذهبا ما بلغ ثواب مد احدهم ولا نصيفه وان
من سب احدا منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

لا يقبل

لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا دعاني
الى تاليفها الطلب الحثيث من السلطان همايون اكبر
سلاطين الهند واصلحهم واشدهم تمسكا بالسنة الغرا
ومحبة اهلها وما نسب اليه مما يخالف ذلك فنفرض
وتوغه منه تنصل منه التنصل الدافع لكل ريبة
وتهمة كما يقطع بذلك التواتر عنه في اواخر امره كما وله
بل حكى لي من هو من رتبة مشايخ مشايخنا من بعض
اكابرتي الصديقين عنه انه مكث اربعين سنة
لا ينظر الى السما حيا من الله تعالى وانه انما ياكل من كسب
يده وان من قدم عليه من علما اهل السنة بالغ في تعظيمه
بما لم يسمع عن غيره ككثرة التردد عليه ومع سعة
ملكه وابهة عسكره جالسا بين يديه على التراب كصغار
طلبته مطلقا عليه من الارزاق والانعام ما يلحقه باكابر
الاغنيا وسبب طلبه ذلك انه نبغ في بلاده قوم
ينتقصون معاوية رضي الله عنه وينالون منه وينسبون
اليه العظائم مما هو بريء منه لانه لم يقدم على شيء مما
صح عنه الا بتاويل يمنعه من الاثم بل ويوجب له حظا
من الثواب كما ياتي فاجبته لذلك وضممت اليه بيان
ما يضطر اليه من احوال مولانا امير المومنين علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه في حروبه وقتاله لعائشة
وطلحة والزبير ومن معهم من الصحابة وغيرهم وللخوارج
البالغين في رواية بضعا وعشرين الفا على الوصف
والعلامة اللذين بينهما النبي صلى الله عليه وسلم ومن
كونه الامام الحق والخليفة الصدق فكل من قاتله
من هولاء بغاة عليه لكن من عدا الخوارج وان كانوا مخطئين

هم مثابون لانهم ائمة فقها مجتهدون مؤولون تاويلا محتملا
بخلاف الخوارج لان تاويلهم قطعي البطلان كما سياتي بيان ذلك
باوضح بيان واحكم برهان وانما ضممت هنا الى ما سلكت
فيه مما ذكر لان طائفة يسمون الزيدية بالغوا
في مدح يزيد ويحتجون وتمسكا عنان القلم عن ان يسترسل
في سعة هذا الميدان لانه من منح هدايته يكفيه ادنى
برهان ومن لا ينجع فيه سنة ولا قران وسميته
تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب
معاوية بن ابي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق
العلي لمولانا امير المومنين علي ورتبته على مقدمة
وفصول وخاتمة مقدمة يجب عليك ايها المسلم
الممتلئ القلب من محبة الله ورسوله ان تحب جميع اصحاب
نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى امتن عليهم
بمنة لم يشاركهم غيرهم فيها وهي حلول نظره صلى الله
عليه وسلم وامداده لهم بما قطع لهم من اللحوق بهم في باهر
كمالهم وعظيم استعدادهم وسعة علومهم وحقية
وراثتهم وان تعتقد انهم كلهم عدول كما اطبق عليهم ائمة
السلف والخلف وما حكي عن هفوات لبعضهم كفرها
الله تعالى عنهم بقوله عز قائله رضي الله عنهم ورضوا
عنه وبالثنا ومدحه صلى الله عليه وسلم لهم ونهيه عن
انتقاصهم وترتيبه الوعيد الشديد على نقص احد منهم
من غير تفصيل مع كونه في مقام بيان ما نزل الى الامة
من ربهم فلولا ان المراد العموم لما ساغ ذلك الاهمال
ولا يشك احد ان معاوية رضي الله عنه من اكابرهم
نسبا وقربا منه صلى الله عليه وسلم وعلما وحلما كما سيتضح

ذلك

ذلك كله لك مما سيتلى عليك فوجبت محبته لهذه الامور
التي اتصف بها بالاجماع منها شرف الاسلام وشرف الصحبة
وشرف النسب وشرف مصاهرته له صلى الله عليه وسلم
المستلزمة لمرافقته له صلى الله عليه وسلم في الجنة
ولكونه معه فيها كما ياتي بدليله وشرف العلم والحلم
والامارة ثم الخلافة وواحدة من هذه تتاكد المحبة
لاجلها فكيف اذا اجتمعت وهذا كاف لمن في قلبه ادنى
اصغا للحق واذعان للصدق فلا يحتاج بعد ذلك الى
بسط الا لمزيد التاكيد والايضاح وتامل ايها الموفق
قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا رجال
سنده رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه وقد وثقه
ابن حبان وغيره وقوله وان كان في سنده متروك
من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرني يوم القيامة الا من بعيد وصح ان
خالد بن الوليد ذكر عند سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنهما شيء كان بينهما فقال سعد للمتكلم مه فان ما بيننا
لم يبلغ ديننا وجا بسند فيه متروك ان عليا لقي الزبير
رضي الله عنهما بالسوق فتعاتبا في شيء من امر عثمان
رضي الله عنه ثم اغلظ ابنه عبد الله لعلي فقال
الا تسمع ما يقول فغضب الزبير وضرب ابنه حتى رجع
وجا بسند رجاله ثقات ان رجالا من اهل البصرة جاوا
عتبة بن عمير يسالونه عن علي وعثمان فقال لهم ما اقدمكم
غير هذا فقالوا نعم قال تلك امة قد خلت الاية وبسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا اختلف فيه ان الزبير
قال في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم

خاصة كنا نتحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان فلم نحسب انا اهلها حتى نزلت فينا
ومن خبر سنده صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال ارايت
ما يلقى امتي بعدي وسفك بعضهم دم بعض وسبق
ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسألته
ان يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم ففعل وفي خبر
رواته ثقاة عذاب امتي في دنياها اي ان ما يقع لهم
من الفتن والمحن يكون سببا لتكفير ذنوب المغفور له
منهم وصح خبر جعل الله عقوبة هذه الامة في دنياهم
وفي خبر رواته ثقاة الا واحدا وثقه ابن حبان
امتي امة مرحومة قد رفع عنهم العذاب اي فلا
يستأصلون بعذاب ينزل عليهم الا عذابهم انفسهم
بايديهم اي يقتل بعضهم لبعض لانه صلى الله عليه وسلم
كما صح عنه من طرق سأل ربه ان لا يجعل بأسهم بينهم فلم
يجبه لذلك ومن خبر ضعيف ان عقوبة هذه الامة
بالسيف وموعدهم الساعة والساعة ادهى وامر والحاصل
انه ما وقع بين الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين من
القتال معقور على الدنيا فقط واما الآخرة فكلهم
مجتهدون مثابون وانما التفاوت بينهم في الثواب
اذ من اجتهد واصاب كعلي كرم الله وجهه واتباعه له
اجر بل عشرة اجور كما في رواية ومن اجتهد واخطأ
كمعاوية رضي الله عنه له اجر واحد ثم كلهم ساعون في رضى
الله تعالى وطاعته بحسب ظنونهم واجتهاداتهم الناشئة
عن سعة علومهم التي منحوها من نبيهم ومشرفهم صلى
الله عليه وسلم وعليهم فتفطن لذلك ان اردت السلامة

في

مبحث سفك بعضهم دم بعض

مبحث بأسهم بينهم

في دينك من الفتن والابتداع والعناد والمحن والله الهادي
الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وجاء
بسندين رجالهما ثقاة الا واحدا وثقه ابن معين وغيره
انه صلى الله عليه وسلم قال تفرقت بنو اسرائيل وفي
رواية اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة وامتي تزيد
عليهم بفرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم وفي رواية
في سندها ضعيف جدا كلهم على الضلال الا السواد
الاعظم قالوا يا رسول الله من السواد الاعظم قال من كان
على ما انا عليه واصحابي من لم يمار في دين الله ومن
لم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب ومن هنا اخذ
العلماء ان المراد باهل السنة حيث اطلقوا اتباع ابي
الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي لان هؤلاء
هم الذين على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم واصحابه
وتابعوهم فمن بعدهم مع انهم السواد الاعظم اذ لا تجد
فرقة من الفرق غيرهم اشتهروا شهرتهم ولا كثروا
كثرتهم وانما هم عند عامة المسلمين كفرقتي اليهود والنصارى
فهم في غاية الاستخفاف والاحتقار والذلة والاستصغار
ادام الله عليهم ذلك آمين تنبيه جاء في الحديث الصحيح
ان قوة الجدل بالباطل والقدرة عليه من علامات
الضلال واصل ذلك قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون وحينئذ فاحذر ايها الموفق ان
تسترسل مع مبتدع في جدال او خصام فانك لو اقمت
عليه الحجج القطعية والادلة البرهانية والآيات القرآنية
لم يصغ اليك واستمر على بهتانه وعناده لان قلبه اشرب

مبحث تفرق النصارى اثنين وسبعين فرقة

مبحث قوة الجدل

حب الذب عن سنن اهل السنة وخلفاء التوفيق والمنة
اقتداء بكفار قريش الذين لم ينفع فيهم حجة ولا قرآن
بل عاندوا الى ان افناهم السيف والسنان فكذا هؤلاء المبتدعة
الكلام معهم عمي فاعرض عنهم راسا وابذل جهدك فيما
ينفعك الله به في الدنيا والاخرة الفصل الاول
في اسلام معاوية رضي الله عنه على ما حكاه الواقدي
بعد الحديبية وقال غيره يوم الحديبية وكتم اسلامه
عن ابيه وامه حتى اظهره يوم الفتح وهو في عمرة القضية
المتاخرة عن الحديبية الواقعة سنة سبع قبل فتح
مكة بسنة كان مسلما ويؤيده ما اخرجه احمد من طريق
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين عن ابن
عباس رضي الله عنهم ان معاوية قال قصرت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند المروة واصل الحديث في البخاري
من طريق طاوس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص
ولم يذكر المروة وفي كل من الروايتين سند خلافا لمن حصر
في الاولى الدلالة على انه كان في عمرة القضية مسلما
اما الاولى فواضح لانه ذكر ان ذلك عند المروة وهذا
يعين ان ذلك التقصير كان في العمرة لانه صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع حلق بمنى اجماعا واما الثانية فلانه
صلى الله عليه وسلم لم يقصر في حجة الوداع اصلا لا بمكة ولا بمنى
فتعين ان ذلك التقصير انما كان في العمرة فان قلت
يحتمل ان ذلك التقصير كان في عمرته من الجعرانة
بعد فتح مكة وهزيمة حنين وسبيهم والمجيء بهم
وباموالهم الى الجعرانة في آخر سنة ثمان فلا يكون
فيه شاهد لما ذكرته قلت عمرة الجعرانة انما فعلها

صلى

صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن اكثر الصحابة ولذا انكرها
بعضهم وذلك انه بعد صلاة العشاء باصحابه في الجعرانة
دخل على اهله فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى
الله عليه وسلم محرما بالعمرة في نفر قليل الى مكة فقضى
نسكه ثم رجع الى اهله سرا ايضا عند صلاة الصبح خرج
من عند اهله كبائت عندهم فلم يعلم بتلك العمرة الا بعض
خواصه صلى الله عليه وسلم ومعاوية اذ ذاك لم يكن
من اولئك الخواص فاحتمال كون تقصيره له صلى الله
عليه وسلم في هذه العمرة بعيد فلم ينظروا اليه كما هو شان
الاحتمالات البعيدة في الوقائع الفعلية والقولية فان
قلت كونه اسلم وكتم اسلامه ولم يهاجر للنبي صلى الله
عليه وسلم نقص واي نقص قلت ليس الامر كذلك
باطلاقه كيف وقد وقع ذلك للعباس رضي الله عنه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول الذي رجحه
بعضهم انه اسلم ببدر وكتم اسلامه الى فتح مكة بل
هذا اولى لان مدة كتم اسلامه نحو ست سنين
ومعاوية ان ما كتمه نحو سنة ولم يعد احد ذلك نقصا
في العباس لانه كان لعذر فكذلك ما وقع لمعاوية على ذلك
القول كان لعذر والهجرة انما تجب وتتعين حيث
لا عذر ومنه الجهل بوجوبها ممن يعذر فيه وقد جا
في رواية ان امه قالت له ان هاجرت قطعنا عنك
النفقة وهذا عذر ظاهر لا يقال يرد ما حكاه الواقدي
انه اسلم قبل الفتح ما ثبت في الصحيح عن سعد بن
ابي وقاص انه قال العمرة في اشهر الحج فعلناها وهذا
اي معاوية يومئذ كافر لانا نقول ممنوع ذلك بل لا رد فيه

لان الغرض انه كتم اسلامه فسعد ممن لم يعلم به فاستصحب
حاله الى يومئذ وقضى عليه بالكفر فيه باعتبار الظاهر
وبالنسبة الى علمه اما اسلامه يوم فتح مكة فلا خلاف
فيه كاسلام امه وابيه واخيه يزيد يومئذ فان
قلت ذكر بعض الائمة في ترجمته انه شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنائم هوازن
مائة بعير واربعين اوقية من الذهب وكان هو
وابوه من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما وهذا
يمنع سبق اسلامه على يوم الفتح اذ لو سبق اسلام
جميع اهله لم يكن كابيه في عده من المؤلفة قلت
لا نسلم بوجه اما اولا فلان عده من المؤلفة انما جرى على
ان اسلامه لم يكن الا يوم الفتح نظير ما وقع لسعد
فيما مر عنه انفا ويدل لذلك ان من ترجمه بذلك
قرنه في ذلك بابيه وابوه لم يسلم الا يوم الفتح اتفاقا
اما من يقول بتقديم اسلام معاوية قبل الفتح بنحو سنة
وانه انما امتنع من الهجرة للعذر كما مر فلا يعده من
المؤلفة ومجرد الاعطا لا يدل على التاليف الا ترى
ان العباس رضي الله عنه كتم اسلامه ثم اظهره يوم الفتح
كما مر ثم اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ما اطاق حمله
من النقد الذي جاءه من البحرين فكان هذا لا يدل
على ان العباس من المؤلفة قلوبهم فكذلك اعطا معاوية
شياله بخصوصه ان فرض صحة وروده لا يدل على انه
كان من المؤلفة قلوبهم اما اولا فلما مر مما يدل على قوة
اسلامه واما ثانيا فالظاهر بتقدير فرض قوة اسلامه
وانه انما اعطاه زيادة في تاليف ابيه لكونه من اكابر مكة

واشرافهم

واشرافهم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من دخل
دار ابي سفيان فهو امن فميزه صلى الله عليه وسلم بذلك
دون غيره زيادة في تالفه والاعلان بشرفه وفخره لانه
كان يحب الفخر في قومه واما ابوه فالظاهر انه كان منهم
ثم حسن اسلامه وتزايد صلاحه حتى صار من اكابر الصحابة وفي
وافاضل المؤمنين وانما يذم بالتاليف من بقي بوصفه
ولم يترق عن كونه ممن يعبد الله على حرف وحاشا ابي
سفيان من ذلك كما شهدت بذلك اثاره الصالحة في
الحروب والمسالك ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
علم قوة اسلامه ومزيد استسلامه وخضوعه لاوامره
صلى الله عليه وسلم واحكامه فقضى عليه عالما بما جبل
عليه قبل ذلك من الشح حتى على زوجته وولده
معاوية بطعامه الا ترى انه لما اسلم هو وزوجته
هند جات للنبي صلى الله عليه وسلم تشكوه فقالت يا رسول
الله ان ابا سفيان رجل شحيح فانه لا يعطيني ما يكفيني
وولدي اي معاوية فقال لها صلى الله عليه وسلم خذي
من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف فقضى عليه في غيبته
بذلك لعلمه برضاه به واستسلامه له وان كان فيه
غاية المشقة على نفسه باعتبار ما جبل عليه من الشح
وعلى قوة اسلامهم ان من جملة الحامل لها عليه ان مكة لما
فتحت دخلت المسجد الحرام ليلة فرات الصحابة قد
ملأوه وانهم على غاية من الاجتهاد في الصلوة وقراءة
القران والطواف والذكر وغير ذلك من العبادات فقالت
والله ما رايت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل
هذه الليلة والله ان باتوا الا مصلين قياما وركوعا وسجودا

فاطمانت الى الاسلام لكنها خشيت ان جات الى النبي
صلي الله عليه وسلم ان يو بخها على مافعلته من المثلة
القبيحة بعمه حمزة رضي الله عنه فجات اليه مع رجل
من قومها لتبايعه فوجدت عنده من الرحب والسعة
والعفو والصفح مالم يخطر ببالها ثم شرط عليها
ان لا تزني فقالت وهل تزني الحرة يا رسول الله فلم
تجوز وقوع الزني الا من البغايا المعدات لذلك ثم
شرط عليها ان لا تسرق فامسكت وقالت ان ابا سفيان
رجل بخيل ولا يعطيني ما يكفيني الا ما اخذ ته منه
من غير علمه فقال لها خذي من ماله ما يكفيك
وولدك بالمعروف فلما بلغ ذلك اباسفيان
اظهر غاية الرضي بل زاد فقال ما اخذت من مالي
فهو حلال وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم استاذنه
لها فقال اذنت في اخذ الرطب دون اليابس ولما
اسلمت كانت على غاية من التثبت واليقظة فانها
اثر البيعة ذهبت الى صنم لها في بيتها فجعلت
تضربه بالقدوم حتى كسرته قطعة قطعة وهي تقول
كنا منك في غرور نبيه جا بسند حسن ان معاوية
كان ابيض طويلا اجلح ابيض الراس وَ اللحية — ذا لحية
زاد بعض واصفيه كان اجمل الناس الفصل
الثاني من فضائله ومناقبه وخصوصياته وعلومه
واجتهاده وهي كثيرة جدا واقتصرت هنا على غالب
غررها تنبيه نقل عن البخاري بقوله باب
ذكر معاوية ولم يقل فضائله ولا مناقبه لانه لم يصح
في فضائله شيء كما قاله ابن راهويه ولك ان تقول

ان

ان كان المراد من هذه العبارة انه لم يصح منها شيء على
وفق شرط البخاري فاكثر الصحابة كذلك او لم يصح
شي منها وان لم يعتبر ذلك القيد فلا يضره ذلك لما ياتي
ان من فضائله ما حديثه حسن حتى عند الترمذي
كما صرح به في جامعه وستعلمه مما ياتي والحديث الحسن
لذاته كما هنا حجة اجماعا بل الضعيف في المناقب حجة
ايضا وحينئذ فما ذكره ابن راهويه بتقدير صحته لا يخدش
في فضائل معاوية لوجوه منها ما من الله من اشرف
الصحابة نسبا جاهلية واسلاما فانه من اكابر قريش
ومن اقرب بطونهم الى النبي صلي الله عليه وسلم لانه يجتمع
معه في عبد مناف وكان لعبد مناف اربعة اولاد هاشم
جد النبي صلى الله عليه وسلم والمطلب جد الشافعي وعبد
شمس جد عثمان ومعاوية رضي الله عنهما ونوفل
والثلاثة الاول اشقا لكن بنوا الاولين لم يفترقوا
جاهلية ولا اسلاما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن
بنو هاشم وبنوا المطلب لم نفترق جاهلية ولا اسلاما
ومن ثم لما تمالات قريش عليه صلي الله عليه وسلم في — لعله تمادت
السب والاذا الذي لا ابلغ منه انفردت بنوا المطلب
مع بني هاشم فدخلوا معهم شعبهم لما حصرتهم قريش
فيه وتحالفوا ان لا يعاملوهم ولا يناكحوهم فاختار بنو
المطلب بني هاشم ورضوا بما يحصل لهم من السب والاذا
منهم واختار بنو عبد شمس ونوفل قريشا فكانوا معهم
على سب اولئك وايذائهم ولهذا لما قسم صلي الله عليه وسلم
الفيء لم يعط هذين شيئا منه وخص به الاولين ومنها
انه احد الكتاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم كما صح في مسلم

وعنه ومن حديث سنده حسن كان معاوية يكتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو نعيم كان معاوية من
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الكتابة
فصيحا حليما وقورا وقال المدايني كان زيد بن ثابت
يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما بينه وبين العرب اي من وحي وغيره فهو امين
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وحي ربه وناهيك
بهذه المرتبة الرفيعة ومن ثم نقل القاضي عياض
ان رجلا قال للمعافا بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
من معاوية فغضب غضبا شديدا وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله ويوافق ذلك
ان عبد الله بن المبارك المجمع على جلالته وامانته
وتقدمه وانه جمع بين الفقه والادب والنحو واللغة
والشعر والفصاحة والشجاعة والفروسية والسخا
والكرم الواسع حتى كان ينفق من تجارته على الفقرا
في كل سنة مائة الف والزهد والورع والانصاف
وقيام الليل والاكثار من الحج والغزو والتجارة لله
حتى ينفق على اصحابه وغيرهم ومن ثم كان يقول
لولا خمسة ما تجرت سفيان الثوري وابن عيينه
والفضيل بن عياض وابن السماك وابن علية مرزوق
وكان يعطي كل واحد من هولا الخمسة الذين هم غرة
العلما العاملين والايمة الوارثين جميع ما يحتاج
اليه لشدة البدن ليحوز من معالي العبادات ما لا
يطيقه غيره وسئل فقيل يا ابا عبد الرحمن ايما افضل

معاوية

معاوية او عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي
دخل في انف فرس معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل من عمر بالف مرة صلى معاوية خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع الله لمن حمده فقال معاوية رضي الله عنه ربنا لك
الحمد فما بعد هذا الشرف الاعظم واذا كان مثل ابن المبارك
يقول في معاوية ذلك وان تراب انف فرسه فضلا
عن ذاته افضل من عمر بن عبد العزيز الف مرة فاي
شبهة تبقى لمعاند واي دخل يتمسك به غبي او جاحد
فائدة من كرامات ابن المبارك ان ابن علية المجمع على
تقدمه وجلالته كان من اهل اصحاب ابن المبارك وكان
ينفعه كما مر ولما تولى لهارون الرشيد القضا هجره ابن
المبارك وقطع نفقته فاتى اليه ابن علية معتذرا
فلم يعبا به ولم يرفع اليه راسه بعد مكالمات بالغ في تعظيمه
لاجل شوم القضا وشوم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا	يصطاد اموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما	كنت دواء للمجانين
اين رواياتك في سردها	لترك ابواب السلاطين
اين رواياتك فيما مضى	عن ابن عون وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل	زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية على هذه الابيات اثرت فيه
واشتد ندمه ان تولى القضا ثم ذهب للرشيد وبالغ
في طلب الاستعفا منه حتى اعفاه وانقذه الله من
بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك الى تعظيمه واجرى

عليه النفقة وفي احيا علوم الدين لحجة الاسلام في كتاب
اداب السفر قال رجل لابن المبارك احمل لي هذه الرقعة الى فلان
فقال حتى استامر الجمال فاني لم اشارطه على هذه الرقعة
قال الغزالي فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقها ان هذا مما
يتسامح به ولكن سلك طريق الورع ﻫ وانما سقت ذلك
هنا لتعلم ايها الموفق الى الحق ان شا الله ان من وصل
ورعه الى هذه الغاية ومشاححته لاصحابه على مثل تولية
القضا الذي هو افضل الوظائف الدينية بعد الخلافة
الى تلك النهاية فكيف يستجيز ان يقول في معاوية وعمر
ابن عبد العزيز ما قال من غير دليل وكيف يقدم على هذا
التفضيل فلولا ان الدلالة على ذلك الجاته الى هذه المقالة
لما تفوه بها ولولا انه راى ان ذلك من اكد الواجبات عليه
لما خاض غمره هذه الخطة فتيقظ لذلك وفرغ له ذهنك
لتسلم من الاعتساف وترشد وتغنم والله سبحانه بحقائق
خلقه اعلم ومنهـا وهو من غرر فضائله واظهرها
الحديث الذي رواه الترمذي وقال انه حديث حسن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا لمعاوية فقال اللهم اجعله هاديا
مهديا فتامل هذا الدعا من الصادق المصدوق وان ادعيته
لامته لاسيما اصحابه مقبولة غير مردودة تعلم ان الله
سبحانه استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الدعا لمعاوية فجعله هاديا للناس مهديا في نفسه ومن جمع
الله له بين هاتين المرتبتين كيف يتخيل فيه ما تقوله عليه
المبطلون ووصمه به المعاندون معاذ الله لا يدعو رسول
الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا الجامع لمعالي الدنيا
والاخرة المانع لكل نقص نسبته اليه الطائفة المارقة

الفاجرة

الفاجرة الا لمن علم صلى الله عليه وسلم انه اهل لذلك حقيق بان
هنالك فان قلت هذان اللفظان اعني هاديا مهديا مترادفان
او متلازمان فلم جمع النبي صلى الله عليه وسلم بينهما قلت
ليس بينهما ترادف ولا تلازم لان الانسان قد يكون مهتديا
في نفسه ولا يهتدي غيره به وهذه طريق من اثر من العارفين
السياحة والخلوة وقد يهدي غيره ولا يكون مهتديا وهي
طريقة كثيرين من القصاص الذين اصلحوا ما بينهم وبين
الناس وافسدوا ما بينهم وبين الله وقد شاهدت من هؤلاء
جماعة لم يبال الله بهم في اي واد هلكوا وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلاجل هذا طلب صلى الله
عليه وسلم لمعاوية حيازة هاتين المرتبتين الجليلتين حتى يكون
مهديا في نفسه هاديا للناس ودالا لهم على معالي الاخلاق
والاعمال ومنهـا ما جا بسند ليس فيه علة الا الاختلاط
حصل لبعض رواته ان عوف بن مالك كان قائلا في مسجد
اريحا فانتبه فاذا اسد يمشي اليه فاخذ سلاحه فقال له
الاسد صه انما ارسلت اليك برسالة لتبلغها قلت من
ارسلك قال الله ارسلني اليك لتعلم معاوية انه من اهل
الجنة قلت من معاوية قال ابن ابي سفيان ولا يستبعد ذلك
لان كلام الاسد له كرامة وهي جائزة الوقوع خلافا للمعتزلة
وكونه من اهل الجنة شهدت به ادلة كثيرة لو لم يكن الا الدعا
له بان يكون هاديا مهديا فليس هنا استغراب يؤدي الى
الطعن في هذه الحكاية بوجه ومنهـا الحديث الذي
خرجه الحافظ الحارث بن اسامة وهو انه صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر ارق امتي وارحمها ثم ذكر مناقب بقية الخلفا الاربعة
ثم مناقب جماعة اخرين من اصحابه وذكر منهم معاوية

فقال صلى الله عليه وسلم ومعاوية ابن ابي سفيان احلم امتي
واجودها فتامل هذين الوصفين الجليلين اللذين وصفه
صلى الله عليه وسلم بهما تعلم انه حاز بسببهما مرتبة جليلة رفيعة
من الكمال لم يحزها غيره اذ الحلم والجود ينبئان عن انتفاء
سائر حظوظ النفس وشهواتها اما الاول فلانه لا يحلم الا حليما
من مضايقة النفس وثوران فورة غضبها الا من لم يبق
في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا حظ للنفس ومن ثم قال رجل
يا رسول الله اوصني قال لا تغضب فلا زال يكرر طلب الوصية
وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيده على قوله لا تغضب اعلاما
له بانه اذا وقي شر الغضب وقي شر خبائث النفس وشهواتها
ومن وقي ذلك حاز جميع معالم الخير وادابه واما الثاني
فلان حب الدنيا راس كل خطيئة كما في الحديث فمن وقاه
الله حبها ورزقه حقيقة الجود كان ذلك علامة على انه
لم يبق في قلبه مثقال ذرة من حسد ولا يلتفت الى فوات
ولا اشتغاله بقاطع من قواطع الخيرات الظاهرة والباطنة
وحيث خلص القلب من هاتين البليتين القبيحتين
بل لا اقبح منهما الغضب والبخل المستتبعان لامهات النقائص
وعظائم الخبائث كان متحليا بكل كمال وخير متطهرا عن كل
شر وضير وحينئذ نتج من هاتين الكلمتين احلم امتي واجودها
الكاملتين الجامعتين كما تقرر انه الصادق المصدوق شهد
لمعاوية بانه بلغ جميع ما قررته من شرح هاتين بزيادات
وانه لا يتطرق اليه ما انتحله عليه ونسبه اليه ذوو البدع
والجهالات فان قلت هذا الحديث المذكور سنده ضعيف
فكيف يحتج به قلت الذي اطبق عليه ائمتنا الفقهاء
والاصوليون والحفاظ ان الحديث الضعيف حجة في المناقب

كما انه

كما انه ثم باجماع من يعتد به حجة في فضائل الاعمال واذا ثبت انه
حجة في ذلك لم تبق شبهة لمعاند ولا مطعن لحاسد بل وجب على
كل من فيه اهلية ان يقر هذا الحق في نصابه وان يرده الى اهله
بيان يزده
وان لا يصغي الى ترهات المضلين ونزغات المبطلين وبعد
ان تقرر لك ما ذكر من الحديث الضعيف فليكن ذلك على ذكر لك
في كل محل من هذا الكتاب وغيره رويت فيه حديثا ضعيفا
فيه منقبة لصحابي او غيره فاستمسك به لما علمت انه هنا
حجة كافية لكن شرطه على الاصح ان لا يشتد ضعفه بان لا
ينسب لاحد من رواته وضع ونحوه والا لم يحتج به مطلقا
ومنها الحديث الذي خرجه الملا في سيرته ونقله عنه
المحب الطبري في رياضه انه صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي
بامتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمر واشدهم حياء عثمان
واقضاهم علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير
وحيث ما كان سعد بن ابي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد
احد العشرة من احباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار
الرحمن وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله صلى
الله عليه وسلم وصاحب سري معاوية بن ابي سفيان فمن
احبهم فقد نجا ومن ابغضهم فقد هلك فتامل ما خص به
معاوية المناسب لكونه كاتبه وامينه على الاسرار الالهية
والتنزلات الرحمانية تعلم ان معاوية كان عنده صلى الله
عليه وسلم بمكانة علية جدا اذ لا يامن الانسان على اسراره الا
من اعتقده جامعا للكمالات متطهرا عن جميع الخيانات
وهذه من اجل المناقب واكمل الفضائل والمطالب ومنها
ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استوص بمعاوية فانه امين

علي كتاب الله ونعم الامين هو رجاله رجال الصحيح الا واحدا
ففيه لين والا اخر قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه ومثل هذا الذي
قاله ابن عباس لا يقال مثله من قبل الراي فله حكم المرفوع
الي النبي صلي الله عليه وسلم وجهالة احد رواته غايتها
انها توجب ضعف سنده وقد مر انفا ان الضعيف حجة في
المناقب ومنها انه صلي الله عليه وسلم دخل علي زوجته
ام حبيبة وراس معاوية في حجرها وهي تقبله فقال لها
اتحبيه قالت وما لي لا احب اخي فقال صلي الله عليه وسلم فان
الله ورسوله يحبانه قال الحافظ المذكور في سنده من لم اعرفهم
اي فهو ضعيف وقد مر انه حجة هنا ومنها فوزه بمصاهرته
صلي الله عليه وسلم فان ام حبيبة ام المومنين رضي الله عنها
اخته وقد قال صلي الله عليه وسلم دعوا اصحابي واصهاري
فان من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني
فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك ان ياخذه
رواه الامام الحافظ احمد بن منيع وقال صلي الله عليه وسلم
عزمة من ربي وعهد عهده الي ان لا اتزوج اهل بيت الي
ولا ازوج بنتا من بناتي لاحد الا كانوا رفقائي في الجنة
رواه الحارث بن ابي اسامة وقال صلي الله عليه وسلم سالت
ربي ان لا اتزوج الي احد من امتي ولا ازوج احدا من امتي
الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك رواه الحارث ايضا فتامل
هذا الفضل العظيم والجاه الجسيم لكل اهل بيت تزوج منهم
صلي الله عليه وسلم تعلم ان الله منح بيت ابي سفيان
واجلهم معاوية من الشرف والكمال ومن العز والفخر والجلال
ومن العظمة والحفظ والاتقان ما حصل لهم به التميز
الاكبر والقرب الاظهر وتامل ايضا قوله صلي الله عليه وسلم

من

من حفظني فيهم كان معه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم
تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه فعليك
تنكف او تكف غيرك عن الخوض في عرض احد ممن اصطفاهم
الله لمصاهرة رسوله وادخلهم في حيطة قربه وتكميله
فان الخوض في احد من هولا هو السم الناقع والسيف
القاطع ومن تحسى مثل هذا السم كانت نفسه رخيصة
عليه وشهوته جارة لكل سوء اليه ومن هو كذلك لا يبالي
الله به في اي واد هلك ولا في اي ضلال ارتبك اعاذنا
الله من غضبه ونقمه بمنه وكرمه امين ومنها
انه صلي الله عليه وسلم بشره بالخلافة روي ابو بكر بن
ابي شيبة بسنده الي معاوية رضي الله عنه انه قال
ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا ملكت فاحسن وروي ابو يعلى بسند فيه سويد
وفيه مقال لا يوثر فيه عن معاوية قال نظر الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق
الله واعدل قال فما زلت اظن اني مبتلى بعمل
لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لاجله حتى وليت
اي الامارة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم الخلافة
الكاملة لما نزل له الحسن عنها كما ياتي ورواه احمد بسند
صحيح لكن فيه ارسال ووصله ابو يعلى بسنده الصحيح
ولفظه عن معاوية انه صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه توضوا
فلما توضوا نظر الي فقال يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله
واعدل والثاني بنحو ما مر ومن رواية للطبراني في الاوسط
فاقبل من محسنهم واعف عن مسيئهم وروي احمد بسند حسن
اخر يقاربه ان معاوية اخذ الاداوة لما اشتكى ابو هريرة اي لانه

كان هو الذي يحملها وسار معاوية بها مع النبي صلى الله عليه وسلم
فبينما هو يوضئ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع راسه اليه
مرة او مرتين وهو يتوضؤ فقال يا معاوية ان وليت امرا
فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن اني ساُبتلى الخلافة
حتى وليت ومن حديث سنده حسن سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الامة من خليفة قال اثنا عشر
كعدة نقباء بني اسرائيل ومعاوية منهم بلا شك لان الائمة
قد اتفقوا على ان عمر بن عبد العزيز منهم ومعاوية افضل منه
كما مر عن ابن المبارك وغيره فليكن منهم ايضا فان قلت كيف
ذلك وقد جعل صلى الله عليه وسلم ملكه عاضا بدليل ما صح
ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتن
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون فيكم النبوة
ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم ملكا عاضا ثم ملكا
جبرية ثم خلافة على منهاج النبوة قال حبيب فلما قام عمر
ابن عبد العزيز وكان يزيد بن النعمان بن بشير من صحابته
كتبت له بهذا الحديث اذكره اياه فقلت اني لارجو ان يكون
امير المؤمنين يعني عمر بعد الملك العاض والجبرية فادخل
كتابي على عمر وقراه عليه فسر به واعجبه وفي اواخر   بيان فسر به
كتابي مختصر تاريخ الخلفاء في هذا الحديث كلام طويل
ينبغي مراجعته وقد عين صلى الله عليه وسلم الخلافة الاولى
بالحسن حيث جعل مدتها بعده ثلاثين سنة واخر الثلاثين
من خلافة الحسن ولم تثبت الخلافة لمعاوية الا بعد ان
نزل له الحسن عنها فلزم من هذا التقرير ان خلافة معاوية
من الملك العاض وان معاوية ليس من هؤلاء الاثني عشر
خليفة قلت هي وان كانت كذلك غير ضارة في معاوية فانه

ووقع

ووقع في خلافته امور كثيرة ولم يولف مثلها في زمن الخلفا
الراشدين فسميت لاشتمالها على تلك الامور ملكا عاضا
وان كان معاوية ماجورا على اجتهاده لحديث الصحيح ان
المجتهد اذا اجتهد فاصاب فله اجران وان اجتهد واخطا
فله اجر واحد ومعاوية مجتهد بلا شك فاذا اخطا في تلك
الاجتهادات كان مثابا وكانت غير نقص فيه وان سمي ملكه
المشتمل عليها عاضا ثم رايت حديثا مصرحا بان ملك معاوية
وان كان عاضا من وجوه وجه او وجوه ولفظه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول هذا
الامر نبوة ورحمة ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير فعليكم   ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون
بالجهاد وان افضل جهادكم الرباط وان افضل رباطكم عسقلان   ملكا ورحمة ثم يكون امارة ورحمة
رواه الطبراني ورجاله ثقات وهو صريح فيما ذكرته   صح
اذ الملك الذي بعد الخلافة هو ملك معاوية وقد جعله
رحمة فهو عض ورحمة باعتبار لكن الظاهر باعتبار ما وجد
في الخارج ان الرحمة في ملك معاوية اظهر والعض فيما بعده
اظهر الا ولاية عمر بن عبد العزيز فانها ملحقة بالخلافة الكبرى
ولذا الحق بالخلفاء الراشدين وصح حديث لا يزال امر امتي صالحا
حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية في سندها
ضعيف اثنا عشر قيما من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم
ومنها ما جا بسند رجاله ثقات على خلاف في بعضهم انه
صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر في امر وقال لهما اشيرا
علي مرتين فقال كل يقولان الله ورسوله اعلم فارسل لمعاوية
فلما وقف بين يديه قال احضروه امركم واشهدوه امركم
فانه قوي امين فتامل هذين الوصفين الجليلين اللائقين
بالخلافة تجد معاوية اهلا لها ولذا لما نزل له الحسن عنها لم يطعن

احد فيه بكلمة وانما كان الطعن عليه قبل ذلك لان الخليفة الحق
علي ثم ولده الحسن كرم الله وجههما ومنها ما جاء بسند رواته
ثقات على خلاف فيهم وارسال فيه انه صلى الله عليه وسلم دعا
لمعاوية فقال اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد
وقه سوء العذاب وفي رواية اللهم علم معاوية الكتاب
والحساب ومنها ان عمر رضي الله عنه مدحه واثنى عليه
وولاه دمشق الشام مدة خلافة عمر وكذلك عثمان رضي
الله عنه وناهيك بهذه منقبة عظيمة من مناقب معاوية
ومن الذي كان عمر يرضى به لهذه الولاية الواسعة المستمرة
واذا تاملت عزل عمر لسعد بن ابي وقاص الافضل من
معاوية بمراتب وابقائه لمعاوية على عمله من غير عزل له
علمت بذلك ان هذا ينبئ عن رفعة كبيرة لمعاوية وانه
لم يكن ولا طرا فيه قادح من قوادح الولاية والا لما ولاه
عمر او لعزله وكذا عثمان وقد شكى اهل الاقطار كثيرا من
ولاتهم الى عمر وعثمان فعزلا عنهم من شكوهم وان جلت
مراتبهم واما معاوية فاقام في امارته على دمشق الشام
هذه المدة الطويلة فلم يشك احد منه ولا اتهمه بجور ولا
مظلمة فتامل ذلك ليزداد اعتقادك او لتسلم به من
الغباوة والعناد والبهتان وسبب ولايته لدمشق
ان ابا بكر رضي الله عنه لما استخلف بعث الجيوش الى الشام
وولاها يزيد بن ابي سفيان اخا معاوية فسار معه معاوية
فلما مات يزيد استخلف اخاه معاوية على عمله فاقره
عمر رضي الله عنه على ذلك مدة خلافته وكذلك عثمان
فمكث اميرا نحو عشرين سنة وخليفة عشرين ثم لم يبايع
عليا كرم الله وجهه للتاويل الاتي بيانه واستقل في زمن

خلافة

خلافة علي بالشام ثم ضم اليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد
الحكمين يوم صفين ثم استقل بها لما صالح الحسن ونزل له
الحسن عنها باختياره ورضاه بل مع كثرة اتباعه واعوانه
ومع غلبة الظن بانه لو حارب معاوية لغلبه فلم يكن لنزوله
سبب الا خشية رضي الله عنه على دماء المسلمين فانه
كما قال علم ان الفئتين متكافئتان او متقربتا التكافئ
فلا يقع ظفر واحدة الا بعد فناء معظم الاخرى والترك
لاجل ذلك من اعظم مناقبه رضي الله عنه ولذا اثنى عليه
به جده صلى الله عليه وسلم على المنبر على رؤوس الاشهاد
اعلاما لهم بما سيقع منه لئلا يظن الجاهل ان الحامل له على
ذلك الصلح جبن او نحوه فقال وقد امسكه ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين فساوى بينهم في الاسلام ولم يذكر مرجحا لاحدهما
اعلاما باستوائهم في اصل الثواب والله المرشد لاعتقاد
الصواب والتخلي عن شوم العصبية والارتياب وبعد
نزول الحسن لمعاوية اجتمع الناس عليه وسمي ذلك العام
عام الجماعة ثم لم ينازعه احد في انه الخليفة الحق من يومئذ
ومنها ان عمر رضي الله عنه اعترض عليه مرة فبالغ
في الرد على عمر حتى استحيى عمر منه اخرج ابن المبارك
بسند قوي ان معاوية في زمن خلافة عمر قدم عليه مع جماعة
وهو احلمهم فخرج الى الحج مع عمر رضي الله عنهما وكان عمر
ينظر اليه فيتعجب منه ثم يقول له بخ بخ اذا نحن خير الناس
ان جمع لنا خير الدنيا والاخرة فقال معاوية يا امير المومنين
ساحدثك عن سبب نمو ابداننا وزيادة جمال صورنا انا بارض
الحمامات والريف فقال عمر كلا ما حصله بل لها سبب ذلك

الامزيد تنعمت في المأكل والمشرب والمحتاجون وراء بابك
ثم لما وصلا الى ذي طوى اخرج معاوية حلة ريحها طيب
فنقم عليه عمر وقال يخرج احدكم حاجا تفلا اي اشعث اغبر
حتى اذا جاء اعظم بلد ان الله حرمة اخرج ثوبيه كانهما
كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما لبستهما لادخل
بهما على عشيرتي والله لقد بلغني اذاك ههنا وفي الشام
قال اسلم مولى عمر فالله يعلم ان لقد عرفت الحيا في وجه عمر
فنزع معاوية الثوبين ولبس ثوبيه اللذين احرم فيهما
فتامل مراجعة معاوية لعمر بقوله لقد بلغني اذاك ههنا
وفي الشام فاستحيا منه الذي كان لا يخاف في الله لومة
لائم ولم يرد على معاوية بنت شفة تعلم ان عمر رجع عن الانكار
عليه لانه بين له عذره في فعله وهو انه لم يفعل ذلك الا
لقصد صحيح وهو التجمل عند الدخول على عشيرته وذلك
في اصله محبوب بل مؤكد لانه صلى الله عليه وسلم كما ورد كان
اذا جاءه وفد لبس احسن ثيابه وانظفها وتكحل وتعمم
ونظر في الماء وساوى ما يحتاج الى التسوية فقالت
له عائشة وانت يا رسول الله فقال نعم ان الله جميل يحب الجمال
وفي هذا احاديث كثيرة استوعبتها مع بيان مراتبها ومعانيها
في كتابي در الغمامة في العذبة والطيلسان والعمامة هذا ما راه
معاوية واما عمر فنظر الى الحالة الراهنة وان المحرم اشعث
اغبر كما قال صلى الله عليه وسلم وقصد التجمل لم يطلع عليه
عمر وبفرض الاطلاع عليه يمكنه ان يقول هذا اعني التجمل للعشيرة
يحصل بعد التحلل من الاحرام فلا ضرورة اليه قبله وبهذا يعلم
ان ما راه عمر هو الاحق بالسنة والاوفق للحديث المذكور
وما راه معاوية من انه يستثنى من ذلك القدوم على الاهل

فينبغي

فينبغي التجمل حينئذ ولو للمحرم يمكن ان يقال به عملا بالقاعدة
المقررة في الاصول انه يستنبط من النص معنى يخصصه
ومع ظهور راي عمر عذر معاوية فيما راه ايضا واحتمل قوله
لقد بلغني اذاك الى اخره نظرا الى القاعدة المقررة ان المجتهد
لا ينكر على مجتهد ولقد بلغ عمر من الرجوع الى الحق اذا بان
له ولو من النسيب المبلغ الرفيع الشان الذي لم يبلغه غيره
ومنها ثنا الصحابة رضي الله عنهم الثنا البليغ جدا عليه
اخرج ابن سعد ان معاوية دخل على عمر رضي الله عنهما
وعليه حلة خضرا فنظر اليه الصحابة اي نظر اعجاب به او منه
فلما راه عمر ينظرون اليه جعل يضربه بالدرة ويقول
الله الله يا امير المومنين فيم فيم فلم يكلمه عمر حتى رجع لمجلسه
فقال له الصحابة لم ضربت الفتى ما في قومك مثله اي عمالك
ويحتمل ان يريدوا بالقوم قريشا وعلى كل فالمثلية نسبية
فقال ما رايت منه الا خيرا لكني رايته واشار بيده الى فوق
فاردت ان اضعه اي رايت عليه ما يشعر بالتكبر فاردت
ان ارشده الى التواضع ما امكنه فان قلت لم قال معاوية
فيما مر انفا انما لبستهما الى اخره وسكت هنا قلت لان
ما صدر منه هنا فعل وهو الضرب وبعد وقوعه باجتهاد
صحيح لا يمكن اعتراضه ولا الكلام فيه وبهذا يظهر لك تمام
فقه معاوية وبلوغه المرتبة العلية في العلم والادب
ولذا قابله عمر بما ياتي لا سيما وقد قال له الصحابة رضي الله عنهم
الذين هم اهل مجلسه وهم اكابر المهاجرين والانصار كما دلت
عليه الاثار الصحيحة ما في قومك مثله مشيرين الى نوع اعتراض
عليه فاجابهم بقوله ما رايت منه وما بلغني عنه الا الخير وهذا
لمن تامله يدل على منقبة باهرة ومدحة ظاهرة لمعاوية

اذ هذه الشهادة من عمر واهل مجلسه الذين هم اكابر المهاجرين
والانصار بانه ما فوقه مثله وبانهم برمته ولم يبلغه
عنه الا الخير يقطع اعناق الطاعنين عليه ويقصم ظهور
المعاندين والغالين فيما نسبوه اليه ومنها ان عمر حض
الناس على اتباع معاوية والهجرة اليه الى الشام اذا وقعت
فرقة اخرج ابن ابي الدنيا بسنده ان عمر قال اياكم والفرقة
بعدي فان فعلتم فاعلموا ان معاوية بالشام فاذا وكلتم
الى رايكم كيف يستبزها منكم كذا رايت في النسخة التي عندي
من الاصابة والظاهر ان كيف معمولة لمحذوف دل عليه
السياق وضمير يستبزها للفرقة وحينئذ فالمعنى انه
يحرضهم اذا وقعت فتنة اوجبت افتراق الصحابة
لموت الخلفاء الراشدين ان يخرجوا الى معاوية ويفوضون
اليه امر تلك الفتنة لعظم رايه وحسن تدبيره لاتفاقهم
على انه كان من دهاة العرب وحكمائهم ولا يعرف الراي
الصحيح عند وقوع الفرقة واصطلاء نار الفتنة الا من
اخذ من الحكمة والدهاء الناشئين عن كمال العقل وصحة
التجربة بالسبر الكلي والاغلبي بالغاية القصوى والمرتبة
العليا ومعاوية ممن بلغ هذه المرتبة كما شهدت به اقرانه
واقضيته وتصرفاته وحلمه وحكمه فلذا امرهم عمر باللحوق
به واشار اليهم انهم يلقون اليه مقاليد امور تلك الفتنة
فانه يطفئها برايه ولئن لم يكلوا الى رايهم بقوا في الفتنة
حائرين ولم يحسنوا التخلص منها على الوجه الاكمل والطريق
الاقوم الاعدل وهذا من علي رضي الله عنه كرامة باهرة لتضمنه
الاخبار بان الامر سيصير اليه وان مقاليد الامة لا يعول فيها
الا عليه ومدحة علية لمعاوية وشهادة له بالقوة النفسية

وغايتها

وغايتها من الذكاء والدهاء والعلم ببواطن الامور على ما هي عليه
والحكمة المقتضية لوضع كل شيء في محله والاجتهاد في الفروع
والاحكام المنجي من غياهب المشكلات عن مضايق العويصات
وكفى بهذه الاوصاف الجليلة من مثل عمر لمعاوية رفعة
في مرتبته وشهادة بكمال منقبته وباهر فطنته ومنها
ثناء علي كرم الله وجهه عليه بقوله قتلاي وقتلى معاوية
في الجنة رواه الطبراني بسند رجاله موثوقون على خلاف
في بعضهم فهذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان معاوية
مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد
الغير اذ لا يجوز لمجتهد انه يقلد مجتهدا بالاتفاق سواء
خالفه في اجتهاده وهو واضح ام وافقه لان كلا انما اخذ
ما قاله من الدليل لا غير وذلك يسمى موافقة لا تقليدا
ولهذا اول اصحابنا ما اوهمه بعض العبارات ان الشافعي رضي
الله عنه اخذ بقول عثمان في شرط البراءة في العيب عن
جميع العيوب وباكثر اقوال زيد في الفرائض بان المراد
ان اجتهاده وافق اجتهادهما لا انه قلد احدهما لان المجتهد (لا انه صح)
وان تاخر لا يجوز له تقليد مجتهد اخر ولو من الصحابة
رضوان الله عليهم وتصريح لا يقبل تاويلا من علي ايضا
بان معاوية لاجل اجتهاده وان اخطا فيه كما هو شان
سائر المجتهدين بنص الحديث ومن اجتهد واخطا فله اجر
ماجور واتباعه المقلدون له والموافقون له في الاجتهاد (هو مع)
لان كثيرا من الصحابة وفقهاء التابعين كانوا موافقين له
في اعتقاد حقية ما هو عليه حتى مقاتلة علي ففعله
لذلك لم يكن عن حسد لعلي ولا عن طعن فيه حاشاه الله
من ذلك وانما كان عن امر قام في اعتقاد معاوية باعتبار الدليل

المحوج له الى ذلك لان المجتهد اسير الدليل الذي انقدح له
فلا يجوز له مخالفته بوجه من الوجوه فلذا اثيب هو واتباعه
وان كان الحق مع علي واتباعه وتامل كون علي كرم الله وجهه
مع اعتقاده حقية ما هو عليه وبطلان ما عليه معاوية حكم
مع ذلك باثابة معاوية واتباعه وانهم كلهم في الجنة فعلم
صحة ما ذكرته ان هذا من علي صريح لا يقبل تاويلا بان
معاوية واتباعه مثابون غير ماثومين بما فعلوه من قتال
علي وانما قاتلهم مع ذلك لان البغاة يجب على الامام قتالهم
وهؤلاء بغاة اذ ليس من شرط البغي الاثم بل من شرطه التاويل
الغير القطعي البطلان ومن ثم قال ائمتنا ليس البغي اسم ذم
وقال الشافعي رضي الله عنه اخذت احكام قتال البغاة
مما فعله علي لما قاتله معاوية ثم ما ذكر عن علي صريح ايضا
في ان قوله عز قائلا وان طائفتان من المؤمنين الآية
يشمل معاوية وعلي واتباعهما تنبيه ينبغي لك اذا حدثت لعله عليا
احدا من اولاد علي الذين يعرفون القواعد الاصولية والحديثية
ويذعنون للحق اذا ظهر ان تذكر له كلام علي هذا ونحوه
مما ياتي عن اهل البيت فانه ابلغ عنده من اكثر الادلة السابقة
والآتية ومنها ثناء ابن عباس رضي الله عنهما على معاوية
وهو من اجل آل البيت والتابعين لعلي كرم الله وجهه
ففي صحيح البخاري عن عكرمة قال قلت لابن عباس ان
معاوية اوتر بركعة فقال انه فقيه وفي رواية انه صحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من اجل مناقب معاوية اما اولا
فلان الفقه اجل المراتب على الاطلاق ومن ثم دعا صلى الله
عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل
وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من يرد الله

به

ن يفقهه

به خيرا يفقهه في الدين واما ثانيا فصدور هذا الوصف الجليل
لمعاوية من اعظم مناقبه كيف وقد صدر له من حبر الامة
وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم
علي رضي الله عنهما والقائم بنصرة علي في حياته وبعد وفاته
وصح ذلك عنه في البخاري الذي هو اصح الكتب بعد القرآن
واذا ثبتت هذه الكمالات في الرواة والمروي عنه ان معاوية
فقيه فقد اجمعت الائمة اهل الاصول والفروع على ان الفقيه
في عرف الصحابة والسلف الصالح وقرون اخرى بعدهم
هو المجتهد المطلق وانه يجب عليه ان يعمل باجتهاد
نفسه ولا يجوز له ان يقلد غيره في حكم من الاحكام بوجه
كما مر ومن ثم ينتج من ذلك عذر معاوية في محاربته لعلي كرم
الله وجهه وان كان الحق مع علي [struck] كما مر ويأتي
هذا ما يتعلق بقول ابن عباس انه فقيه وقد سبق انفا
عن عمر في حضه الناس على اتباع معاوية ما هو صريح في ان
معاوية مجتهد بل في انه من اعظم المجتهدين واجلهم وسبق
عن علي من قوله ان قتلى معاوية في الجنة ما هو صريح لا يقبل
تاويلا في ان معاوية مجتهد واذا تقرر ان عمر وعليا وابن عباس
اتفقوا على ان معاوية من اهل الفقه والاجتهاد فانقطع
كل طاعن عليه وبطل سائر النقائص المنسوبة اليه ومما
يتعلق بقول ابن عباس انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا من ابن عباس وقع زجرا لعكرمة المنكر على معاوية
ايتاره بركعة بما حاصله ان معاوية صحب النبي صلى الله
عليه وسلم فحصل عليه من لحظه وكماله ما صار به من اعلم الفقهاء
الحكماء فهو اعرف بحكم الله فيما يفعله من المعترضين عليه
واذا تاملت هذين الوصفين اللذين حكاهما البخاري

عن ابن عباس في حق معاوية علمت انه لا مساغ لاحد في الانكار
علي معاوية فيما اجتهد فيه فظهر له انه الحق ففعله لانه
لانه كبقية مجتهدي الامة والمجتهد لا ينكر عليه فيما اداه اليه
اجتهاده الا ان يخالف الاجماع او النص الجلي كما هو مقرر
في الاصول ومعاوية رضي الله عنه لم يخالف اجماعا كيف
والاجماع لا ينعقد بدونه وايضا فموافقة علي ما ذهب اليه
جمع جم من مجتهدي الامة من الصحابة وغيرهم ولان فيها
جليا كما هو جلي والا لم يتبعه ذلك الجمع الجم ومما ينبهك
علي عظيم فقهه ما رواه ابن ماجه ان معاوية قام خطيبا
علي منبر النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا اهل
المدينة اين علماؤكم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لا تقوم الساعة الا وطائفة من امتي ظاهرين
علي الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم اي اين علماؤكم
اباحثهم عن معني هذا الحديث ولا يقول مثل ذلك في ذلك
الزمن الفاضل بكابر مجتهدي الامة من الصحابة ومن بعدهم
الا افقه الفقهاء واجل العلماء والمدينة اذ ذاك كانت غاصة
بالعلماء من الصحابة والتابعين فلا يتفوه بذلك بينهم الا
من فيه كفاءة لهم ومما رواه البخاري ومسلم ان معاوية قام
خطيبا بالمدينة في قدمة قدمها فخطبهم يوم عاشورا فقال
اين علماؤكم يا اهل المدينة سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول هذا اليوم يوم عاشورا ولم يكتب عليكم صيامه وانا
صائم فمن احب منكم ان يصوم فليصم ومن احب منكم ان
يفطر فليفطر قال النووي رحمه الله تعالي قول معاوية
هذا ظاهر في انه سمع من يوجب صوم عاشورا او يحرمه
او يكرهه فاراد معاوية اعلامهم بانه ليس بواجب ولا حرام

ولا

ولم ينكروه وخطب به في ذلك المجمع العظيم ولم ينكر احد منهم
عليه ه فظهر بذلك عظيم فقهه وقوة اجتهاده بل وبلوغه
فيه مرتبة علية جدا كيف وقد بالغ في التعريض بالمخالفين له
ليناظروه في صوم يوم عاشورا فسكتوا ولم يتقدم منهم احد علي
مناظرته سرا ولا جهرا لا يقال انما سكتوا لانه الخليفة
فخافوا ان يغلظ عليهم لانا نقول هذا لا يتوهم فيمن قال
في حقه صلي الله عليه وسلم انه احلم الامة فمن حاز هذا الوصف
الاعظم كيف يخشي احد من الكلام معه في مسئلة علمية
طلب هو المباحثة فيها بحضرة ذلك الجمع الكثير وايضا
من يعلم منه انه تحمل وهو الخليفة الاعظم ممن يبصق علي
وجهه فيمسحه ويقول طاهر علي طاهر كيف لا يتحمل
من يبحث معه في مسئلة علمية ليعرف الصواب فيها من
غيره وان حصل منه مما يقع في المباحثة ما حصل فلم يسكتوا
الا لعلمهم بان الفقيه المجتهد الذي لا يجاري والحبر الذي
لا يماري ومما يدل علي تحقيقه وعظم اجتهاده ايضا
ما اخرجه الفاكهي من رواية ابن اسحق حدثني يحيي بن
عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما حج معاوية
فحججنا معه فلما طاف بالبيت صلي عند المقام ركعتين ثم
مر بزمزم وهو خارج الي الصفا فقال انزع لي منها دلوا يا غلام
قال فنزع له دلوا فاتي به فشرب وصب علي وجهه وراسه
وهو يقول زمزم شفا وهو لما شرب له فتامل كون ابن الزبير
عبد الله مع وفور علمه وتقدمه يحتج بافعال معاوية ويتابعه
عليها ثم باقواله وينقلها عنه تجد الصحابة رضوان الله
عليهم منطبقين علي الاعتراف بعلمه واجتهاده وانه غير
منازع في ذلك ولا مدافع وقد استدل بعض المحققين من اكابر

الحفاظ بكلام معاوية هذا على ما اشتهر على الالسنة من
حديث ماء زمزم لما شرب له انه اصل اصيل وذلك لان كلام معاوية
جاء بسند حسن وهو مصرح بهذا الحديث فيكون حجة على
صحته اذ الصحابي اذا قال شيئا لا مجال للاجتهاد فيه يكون
في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقول معاوية هذا
حجة في ان حديث ماء زمزم لما شرب له ومن رواية لاحد لما شرب
منه حديث حسن وقد كثر كلام المحدثين وغيرهم فيه
والحاصل انه في حد ذاته ضعيف ولكن له شواهد اوجبت
حسنه وشواهد اوجبت صحته منها ما ذكر عن معاوية
ومنها انه صح عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه
ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله
عليه وسلم نظير ما مر عن معاوية وقد صحح الحاكم اسناد المرفوع
لكن قال ان تسلم من الجارودي احد رواته ولم يسلم منه وهو
صدوق لكن انه لم ينفرد وقد تفرد بوصله عن ابن عيينة
وهو عند التفرد لا يحتج به فكيف وقد خالفه الثقات
عن ابن عيينة انه موقوف على ابن عباس لا مرفوع ومنها
حديث الطيالسي عن ابي ذر يرفعه انها طعام طعم وشفاء
سقم واصله في مسلم ومنها انه صححه من اكابر الحفاظ
المتقدمين ابن عيينة ومن اكابر حفاظ المتاخرين المنذري
والدمياطي وصوبه جزاء ولا تنافي بين القول بصحته والقول
بحسنه والقول بضعفه وممن صرح به النووي وهو من ائمة
الحفاظ المتاخرين في التصحيح والتضعيف وذلك لان
من اطلق صحته اراد باعتبار شاهده الحسن المتقدم عن معاوية
ومن اطلق ضعفه نظر بالنظر اليه خليا عن الشواهد وجاء
من طرق واهية لا يعتد بها ماء زمزم شفاء من كل داء وجاء من طرق

يفيد

الصحيح المتقدم عن ابن عباس
ومن اطلق حسنه اراد باعتبار
شاهده صح

يفيد مجموعها الحسن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق
وفي رواية علامة ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون
من ماء زمزم وفي اخرى علامة ما بيننا وبين المنافقين
ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلعوا منها ما استطاع منافق
قط ان يتضلع منها وتوهم من لا علم عنده ان فضيلة ماء زمزم
قاصرة على كونه في محله ولا اصل لذلك كيف وهو صلى الله عليه
وسلم كما جاء في حديث له شواهد يكتب لسهيل بن عمرو قبل فتح مكة
يحثه ان يرسل منه اليه بالمدينة وكذا كانت عائشة رضي الله
عنها تحمله وتخبر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وانه كان يحمله
في الاداوي والقرب فيصب منه على المرضى ويسقيهم منه وكان
ابن عباس اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم وسئل عطاء
عن حمله فقال قد حمله النبي صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين
رضي الله عنهما تنبيه لهج بعض العوام بحديث الباذنجان
لما اكل له حتى قال بعض مجازفيهم انه اصح من حديث ماء زمزم
لما شرب له وقد كذب في ذلك وضل كيف وهذا اعني حديث
الباذنجان باطل كذب لا اصل له ومن اسنده فقد كذب وكذا
من روى الباذنجان شفا ولا داء فيه وقد قال بعض الحفاظ
انه من وضع الزنادقة ومن الباطل الكذب ايضا كلوا الباذنجان
واكثروا منه فانها اول شجرة امنت بالله عز وجل وفي لفظ كلوا
الباذنجان فانها شجرة رايتها في جنة المأوى فمن اكلها على انها داء
كانت داء ومن اكلها على انها دواء كانت دواء واخرج البيهقي عن
حرملة قال سمعت الشافعي ينهى عن اكل الباذنجان بالليل
وهذا الاخير غير مقيد بل هو منهي عن اكله طبا في سائر الزمن
ومن العجيب ان محقق الاطباء ورئيسهم العلامة العلي
ابن النفيس في كتابه الموجز الذي هو العمدة في هذا الفن

عند العرب والعجم واهل الكتابين ذكر علي حروف المعجم كثيرا
من المطعومات وما لها من المنافع والمضار الا الباذنجان فانه
عدم مضاره ولم يعدله منفعة اصلا وقد فاوضت بعض الاطباء
في ذلك فقال احفظ له منفعة سهلة وهو انه يمسك الطبيعة
المسترسلة وهذا كله استطراد جر اليه ذكر ما وقع لمعاوية
في ما زمزم سهله كثرة فوائده وندرة فرائده فيفيد
هنا التحفظ وتعلم والله سبحانه وتعالى اعلم ومنها
انه ظهر لابيه وامه من صغره مخايل نجابته وانه لابد ان يسود
الناس كلهم ويعلكم اخرج ابو سعيد المدايني قال نظر ابو سفيان
الي ولده معاوية وهو غلام فقال ان ابني هذا لعظيم الراس غلام
وانه لخليق ان يسود قومه فقالت امه هند قومه فقط ثكلته
ان لم يسد العرب قاطبة واخرج البغوي عن ابان بن عثمان
رضي الله عنهما قال كان معاوية وهو غلام مع امه اذ عثر
فقالت له قم لا رفعك الله فقال لها اعرابي لما تقولين هذا
والله اني لاراه يسود قومه فقالت لا رفعه الله ان لم يسد
الا قومه وكانها اخذت ذلك من اخبار بعض الكهان ومنها
قول ابن عباس في حقه ما رايت للملك اعلا من معاوية رواه
البخاري في تاريخه ويوافق ذلك ما ذكروه ان عمر لما دخل
الشام وراي معاوية وكثرة جنوده واهبة ملكه اعجبه ذلك
واعجب به ثم قال هذا كسرى العرب اي في فخامة الملك وباهر
جلالته وعظمة اهبته فتامل هذه الشهادة له من عمر مع الرضى
بما هو فيه والاعجاب به وتلك الشهادة له من ابن عباس
مع انه كان من فئة علي كرم الله وجهه والمحاربين معه لمعاوية
رضي الله عنهم ومع ذلك لم ينقص معاوية شيئا من حقه
ولا انقصه بل بالغ في الثنا عليه وانه فقيه مجتهد وهذا ما ينبهك

علي ان

علي ان الصحابة رضوان الله عليهم وان تحاربوا وتقاتلوا باقون
علي محبة كل للاخر وانما عذر المحاربين منهم علي نيتهم وقد
سبق عن علي رضي الله عنه قوله عن قتلى معاوية انهم في
الجنة وسياتي عنه انه قال اخواننا بغوا علينا وقال في حق طلحة
وقد حاربه حربا شديدا انا وهو كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا علي سرر متقابلين وبعد ان احاط خبرك
بهذا كله من علي لم يبق لك عذر بوجه من الاعتراض علي احد
من الصحابة فيما وقع منه مع البغية فتنبه لذلك ونبه
الناس عليه فانه لا ينفع في المعترضين من كلام علي هذا ومنها
ما جاء عن ابي الدردا رضي الله عنه بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا منهم فثقة انه قال ما رايت احدا بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشبه صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم من اميركم
هذا يعني معاوية فتامل شهادة هذا الصحابي الجليل بهذه
المنقبة العظيمة لمعاوية رضي الله عنه وانها تدل علي عظيم
فقهه واحتياطه وتحريه لما كان عليه صلى الله عليه وسلم لا سيما
في الصلوة التي هي افضل العبادات البدنية واقرب الوصلات
الرحمانية ومنها ما جا بسند فيه متروك انه لما وصل رابغا
متوجها لمكة من الشام اطلع في بئر عادية فاصابته لقوة فاستتر
الي ان دخل مكة فجاه الناس فلف راسه وشق وجهه بعمامة
ثم خرج فخطب وقال من جملة خطبته ان عافاني فقد عوفي الصالحون
قبلي واني لارجوا ان اكون منهم وان ابتليت فقد ابتلي الصالحون
قبلي وما اياس ان اكون منهم وان كان مرض مني عضو فما احصي
صحيحي وان كان وجدا في غضب مني بعض خاصتكم فقد كنت
وصولا لعامتكم فما لي ان اتمنى علي الله اكثر مما اعطاني فرحم
الله رجلا دعا لي بالعافية فارتجت الاصوات بالدعا له فاستبكي

وبكى فقال له مروان ما يبكيك قال ما اي شيء كنت عنه عزوبا
كثرت سني ورق عظمي وكثرت الدموع من عيني ورميت
من احسن ما ابيد وامني ولولا هواي من يزيد ابصرت
قصدي فتامل هذا الكلام البليغ منه الدال على ما عنده
من العلم والمعرفة لاسيما قوله اولا واني لارجو وثانيا
وما ايأس فان فرقه بين هذين المقامين مبني على غاية
الرجا والخوف وانهما مستويان عنده كما هو الاصح
عندنا في حق الصحيح واما المريض فالاولى له تغليب
رجائه على خوفه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا
وفي رواية لا يموتن احدكم الا وهو يحسن ظنه بربه
اي يظن انه سيغفر له ويرحمه وتامل قوله وان كان مرض
مني عضو الى اخره تجده اصلا عظيما في الرضا بالقضا بل
وفي الشكر لان الانسان اذا نزل به مرض في عضو من
اعضائه فينبغي له الرضا بذلك والشكر لربه لانه وان
ابتلاه بمرض عضو فقد ابقى له اعضا لا تنحصر سالمة
من المرض وهذه نعم كثيرة لا تحصى في مقابلة بلية واحدة
فليرض بهذه البلية ويشكر على تلك النعم ليكون من جملة
الراضين الشاكرين الذين هم افضل العارفين واعلم
العلما العاملين وقوله وجد مني بعض خاصتكم الى اخره
تجده غاية في التسليم والتسلي اي ان فرض ان بعض خاصتكم
غضب علي فلا يوثر غضبه في لانه ان كان عن غير موجب
فظاهر او عن موجب فينبغي ان اسامح في ذلك لاني تكررت
مني الصلاة الكثيرة لعامتكم فلتكن هذه بتلك وقوله
فما لي ان اغنى الخ فيه الاعتراف بتوالي نعم الله عليه وانه

لعله الصلوات

قانع

قانع بما وصل اليه من النعم ساكت عن تمني اكثر من ذلك
فانه قد يكون للنفس فيه حظ وكل ما لها فيه حظ ولو بالقوة
ينبغي تركه والاعراض عنه قوله رحمه الله اني فيه غاية
التواضع واظهار الافتقار والاحتياج الى دعا الرعية وانه
واحد من جملتهم محتاج اليهم وقوله كبرت سني الخ فيه
اظهار الافتقار الى الله تعالى وانه بعد ان وصل الى هذه الامور
صار ضعيفا عاجزا لا قوة له على الملك وما يحتاج اليه
الا بمعونة عظيمة له من ربه وقوله ولولا هواي الخ
فيه غاية التسجيل على نفسه بان مزيد محبته ليزيد عمت
عليه طريق الهدى واوقعت الناس بعده مع ذلك الفاتق
المارق في الردى لكنه قضا الحتم وقدر انبرم فسلب عقله
الكامل وعلمه الشامل ودهاءه الذي كان يضرب به المثل وزين
له من يزيد حسن العمل وعدم الانحراف والخلل كل ذلك
لما اشار اليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من انه
اذا اراد الله انفاذ امره سلب ذوي العقول عقولهم حتى
ينفذ ما اراده تعالى فمعاوية معذور فيما وقع منه ليزيد
لانه لم يثبت عنده نقص فيه بل كان يزيد يدس على ابيه من
يحسن له حاله حتى اعتقد انه اولى من ابنا بقية اولاد
الصحابة كلهم فقدمه عليهم مصرحا بتلك الاولوية التي تخيلها
ممن سلط عليه ليحسنها له واختاره للناس على ذلك انما
هو لظنه انهم انما كرهوا توليته لغير فسقه من حسد ونحوه
ولو ثبت عنده ادنى ذرة مما يقتضي فسقه بل او اثمه
لم يقع منه ما وقع وكل ذلك دلت عليه هذه الكلمة الجامعة
المانعة وهي قوله ولولا هواي في يزيد ابصرت قصدي فتامل
ذلك لتحيط منه بما ذكرته وفتحته لك باب ما بقي في كلامه

من الاشارات والاعتبارات والله سبحانه الهادي إلى سواء
السبيل ونسئله أن لا يرمن لنا ما يكون سببا للانحراف
عن سنن البرهان والدليل ومنها انه حاز شرف
الاخذ عن اكابر الصحابة والتابعين له وشرف اخذ كثير من
من اجلا الصحابة والتابعين عنه وذلك انه روى عن ابي
بكر وعمر واخته ام المومنين ام حبيبة وروى عنه من اجلا
الصحابة وفقهائهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر
وعبد الله بن الزبير وجرير البجلي ومعاوية ابن خديج
والسائب بن يزيد والنعمان بن بشير وابو سعيد
الخدري وابو امامة بن سهل ومن كبار التابعين وفقهائهم
عبد الله بن الحارث بن نوفل وقيس بن ابي حازم وسعيد
ابن المسيب وابو ادريس الخولاني وممن بعدهم عيسى
ابن طلحة ومحمد بن جبير ابن مطعم وحميد بن عبد الرحمن
ابن عوف وابو مجلز وحمران مولى عثمان وعبد الله بن محيريز
وعلقمة بن ابي وقاص وعمير بن هانئ وهمام بن منبه وابو
العريان النخعي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وآخرون
فتامل هولا الائمة ائمة الاسلام الذين رووا عنه تعلم
انه كان مجتهدا اي مجتهد وفقيها اي فقيه تنبيه
عن شيخ الاسلام والحفاظ من جملة من روى عنه من اكابر
التابعين وفقهائهم مروان بن الحكم وقد يشكل على ذلك
ما جاء عنه من ايذائه الشديد لاهل البيت وسبه لعلي
كرم الله وجهه على منبر المدينة في كل جمعة وقوله للحسن
والحسين انتم اهل بيت ملعونون ونحو ذلك مما يأتي عنه
وجوابه انه لم يصح عنه شيء من ذلك كما ستعلمه مما ذكره
ان كلا منهما فيه نحو ذلك في سنده علة ولهذا روى له البخاري
وغيره

لعله كلما فيه الخ اهـ

وعنه ولم يجرحه المحدثون ولو صح عنه شيء من ذلك لنقله
الحفاظ وتكلموا عليه وبتسليم انه قال ذلك فغايته انه مبتدع
والمبتدع غير الداعية تقبل روايته وقد روى البخاري
في صحيحه عن جماعة مبتدعين ولم يوثر ذلك فيه
ومنها انه اخبر عن امور مغيبة فوقع الامر بعده كما
اخبر وذلك كرامة له من ذلك ما جاء عنه بسند رجاله ثقات
انه قال ان اهل مكة اخرجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تكون الخلافة فيهم ابدا وان اهل المدينة قتلوا عثمان
فلا تعود الخلافة فيهم ابدا فتامل هذا الحكم منه رضي الله عنه
على اهل مكة بانهم جوزوا على ما فعلوه من اخراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من بينهم بان حكم لا تكون فيه
الخلافة ابدا فوقع الامر كما اخبر ولا يرد عليه خلافة
ابن الزبير فانها كانت بمكة لانها لم تتم اذ الشام ومصر وغيرهما
كانت ثم خارجة عن ولايته وايضا فكانت منازعا فيها
من اولها الى اخرها فلم يصف له يوم من الدهر وعلى اهل
المدينة اي من كان فيها حين قتل عثمان بان الخلافة لا تعود
اليهم اي لا تعود الى المدينة فلا تكون مستقرا للخلافة ابدا
مجازاة لهم بما فعلوا بعثمان رضي الله عنه فوقع الامر هنا ايضا
كما اخبر معاوية بل هنا لم يقع صورة خلافة ولا ادعاها بخلاف
مكة فانها وقع فيها نوع من صورة الخلافة ولا عبرة بهذا
لانها لم تسم خلافة على الاطلاق فعلم بر معاوية فيما قاله
وان الامر وقع بعد كما اخبر وهذه كرامة جليلة لمعاوية رضي
الله عنه وليست الخوارق والكرامات ببعيدة على من حل
عليه نظر محمد العالم باسره في سره وجهره صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومنها ما جا بسند من رجال الخلاف ان ابن عمر

عليه

قال مارايت احدا من الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم اسود من
معاوية وهذه شهادة من هذا الامام الجليل بان معاوية بلغ من السودد
والسيادة غايتها وانه جمع صفات الكمال لتوقف ذلك عليها
وهي الحلم والعلم والكرم وكان معاوية بالغا في كل من هذه الثلاثة
مبلغا عظيما ومنها ما جاء عن الاعمش بسند فيه ضعف
انه قال لو رايتم معاوية لقلتم هذا المهدي والاعمش من اجلاء
التابعين وعلمائهم شهادته بذلك لمعاوية تستدعي مدحا
عليا لمعاوية وثناء جليلا عليه واخبارا بانه كان ماشيا في جميع
اموره علي الحق المزيد بحسب ما اداه اليه اجتهاده وانه عم الناس
بره ونواله كما ان المهدي كذلك في جميع هذه الامور ومنها ما جاء بسند
رجاله ثقاة انه خطب يوم جمعة فقال انما المال مالنا والفيء فيئنا
فمن شئنا منعناه فلم يجبه احد ثم خطب يوم الجمعة الثانية
فقال ذلك فلم يجبه احد ايضا ففعل في الثالثة كذلك فقام
اليه رجل فقال كلا انما المال مالنا والفيء فيئنا فمن حال بيننا
وبينه حكمناه الي الله تعالى باسيافنا فمضي في خطبته ثم لما
وصل منزله ارسل للرجل فقالوا هلك ثم دخلوا فوجدوه جالسا
معه علي سريره فقال لهم ان هذا احياني احياه الله سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول سيكون من بعدي امراء يقولون فلا يرد
عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة واني تكلمت اول جمعة
فلم يرد علي احد فخشيت ان اكون منهم ثم في الجمعة الثانية فلم يرد علي
احد فقلت اني منهم ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل
فرد علي فاحياني احياه الله تعالى فتامل هذه المنقبة الجليلة التي
انفرد بها معاوية اذ لم يرد عنه احد مثلها فانك ان اخلصت قصدت
وحقق توفيقك حملك علي انك تعتقد كماله وتترضي عنه وتعلم
انه كان حريصا علي العمل لما سمعه من رسول الله صلي الله عليه وسلم

ما

ما امكنه وانه كان من الخائفين علي نفسه ان توجد منه ادني فرطة
فحماه الله وامنه رضي الله عنه ومنها انه روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم مائة حديث وثلاثة وستين حديثا اتفق البخاري
ومسلم منها علي اربعة وانفرد البخاري باربعة ومسلم بخمسة
ومنها انه لما حضرته الوفاة اوصي ان يكفن في قميص كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كساه اياه وان يجعل مما يلي جسده وكانت
عنده قلامة اظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصي ان
تسحق وتجعل في عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك بي وخلوا بيني
وبين ارحم الراحمين ولما نزل به الموت قال يا ليتني كنت رجلا
من قريش بذي طوى واني لم ال من الامر شيئا وهذا شان الكمل
رضي الله عنهم فهنيئا له ان يسر له مماسة جسده لما مس جسد
رسول الله صلي الله عليه وسلم واختلاط باطن فمه وعينيه بما
انفصل من بدن النبي صلى الله عليه وسلم واتفقوا علي انه توفي
بدمشق والمشهور ان وفاته كانت لاربع خلون من رجب
سنة ستين من الهجرة النبوية وهو ابن اثنين وثمانين سنة
وقيل ثمان وسبعين سنة وقيل ست وثمانين سنة ~~

الفصل الثالث في الجواب عن امور طعن عليه بعضهم بها
وبعضها قابل لان يطعن بها عليه من لم يحط بما ذكرناه او سنذكره
وقد علمت اجوبتها مما قدمته لكنها هنا موضحة مبسوطة،
مشتملة علي زيادات لم تسبق روي مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يلعب مع الصبيان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فهرب
وتواري منه فجاءه وضربه ضربة بين كتفيه ثم قال اذهب
فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل ثم قال اذهب
فادع لي معاوية قال فجئت فقلت هو ياكل فقال لا اشبع الله
بطنه ولا نقص علي معاوية في هذا الحديث اصلا اما الاول فلانه

قال ابن شيقـ[illegible] ثنا به المصفى بالعمد من
عن معاوية بن ابي سفيان ما رواه ابن
عمر عبد الرحمن المدني قال لما
الكهي عن معاوية الوفاة جعل يقول
حضرت معاوية يكن نقاشك يا رب
ان تناقش طوق لي بالعذاب فنسيء
عذابا لا وانت رب رؤوف عن
او تجاوز كالتراب اه من هامش
ذنوبه

صلى الله عليه وسلم صح

ليس فيه ان ابن عباس قال لمعاوية رسول الله يدعوك فتباطاء
وانما يحتمل ان ابن عباس لما راه ياكل استحيى ان يدعوه فجاء واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه ياكل وكذا في المرة الثانية وح فنسب
الرغابه عن ان يراد به حقيقته ان طول زمن الاكل يدل
على الاستكثار منه وهو مذموم على ان ذلك ليس فيه الدعاء
عليه بنقص ديني وانما هو الدعا عليه بكثرة الاكل لا غير وهي
انما تستدعي المشقة والتعب في الدنيا دون الاخرة وكل من لم يعره
نقص اخروي لا ينافي الكمال واما ثانيا فبفرض ان ابن عباس اخبر
معاوية بطلب النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل انه ظن في الامر سعة
وان هذا الامر ليس فوريا على ان الاصح عند الاصوليين والفقهاء
ان الامر لا يقتضي الفورية الا امره صلى الله عليه وسلم لاحد بشيء
كان نهاه اليه فانه يجب اجابته فورا وان كان في صلوة الفرض
وكان معاوية لم يستحضر هذا الاستثنا او لا يقول به وح فهو معذور
واما ثالثا فيحتمل ان هذا الدعا جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم
من غير قصد كما قال لبعض اصحابه تربت يمينك ولبعض امهات
المومنين عقرى حلقى ونحو ذلك من الالفاظ التي كانت تجري على
السنتهم بطريق العادة من غير ان يقصدوا معانيها واما
رابعا فاشار مسلم في صحيحه ان معاوية لم يكن مستحقا لهذا الدعا
وذلك لانه ادخل هذا الحديث في باب من سبه النبي صلى الله عليه وسلم
او دعا عليه وليس هو اهلا لذلك كان له زكاة واجرا ورحمة
وما اشار اليه ظاهر لما قدمته انه يحتمل ان معاوية لم يخبر بطلب
النبي صلى الله عليه وسلم له او انه اخبر ولكنه ظن ان في الامر سعة
او كان معتقدا انه لا يجب الفور كما هو راي جماعة من ائمة الاصول
وعند هذه الاحتمالات اللائقة بكمال معاوية وفقهه ومكانته
يتعين ان يكون هذا الدعا عليه هو وليس له باهل فيكون له زكاة

واجرا

واجرا ورحمة كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اغضب كما يغضب البشر
فمن سببته او لعنته او دعوت عليه وليس هو اهلا لذلك فاجعل
اللهم ذلك له زكاة واجرا ورحمة واما خامسا فهو نتيجة ما قررته
في الرابع فهو ان هذا الحديث من مناقب معاوية الجليلة لانه بان
بما قررته انه دعا لمعاوية لا عليه وبه صرح الامام النووي الثاني
زعم بعض الملحدة الكذبة الجهلة الاغبيا الاشقيا اخوان
الضلالة والعناد والبهتان والفساد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وان الذهبي صحح هذا
الحديث وليس الامر كما زعم من ضل وافترى ولم يصححه الذهبي
وانما ذكره في تاريخه ثم بين انه كذب موضوع لا اصل له على انه يلزم
على فرض ذلك نقيصة سائر الصحابة ان بلغهم ذلك الحديث او
نقيصة من بلغه منهم وكتمه لان مثل هذا يجب تبليغه للامة حتى
يعملون به على انه لو كتمه لم يبلغ التابعين حتى نقلوه لمن بعدهم
وهكذا فلم يبق الا القسم الاول وهو ان يبلغهم فلا يعملون به
وهو لا يتصور شرعا اذ لو جاز عليهم ذلك جاز عليهم كتم بعض القران
او رفض العمل به وكل ذلك محال شرعا بالاجماع لقوله صلى الله عليه وسلم
تركتكم على الواضحة البيضا الحديث ومما يصرح بل يقطع بكذب
ناقل هذا الحديث تولية عمر له دمشق الشام مدة ولايته وثناؤه
وثنا من مر من الصحابة عليه حتى علي رضي الله عنهم واخذهم
العلم عنه ومما يقطع بكذبه ايضا ان مثل هذا الحديث مما تتوفر
الدواعي على نقله واظهاره لا سيما عند وقوع تلك الحروب والفتن
وكونه حارب الخليفة الحق الذي معه اكثر الصحابة وقاتله بل
واحتال عليه حتى خلع نفسه بخلع نائبه له عند تحكيم ابي موسى
الاشعري وعمرو بن العاص بل بعد موت علي سعى مع الحسن الذي
هو الخليفة ايضا باجماع اهل الحل والعقد عليه حتى نزل له عن الخلافة

ايضا باجماع فمن يرتد بانه الخليفة الحق ووافقه كل الصحابة
على ذلك ولم يطعن احد من الصحابة اعدائه فضلا عن اصدقائه
بقدح في خلافته شيء مطلقا بل كلهم اتفقوا واجمعوا على انه
الخليفة الحق ثم فهل بقي مع هذا كله فضلا عن بعضه تردد
في كذب هذا الحديث ووجوب الاعراض عنه وانه لا يحل
روايته الا لتبيين امره واظهار كذب ناقله وانهم كالانعام بل هم
اضل اذ لا يروج ان هذا حديث الا على احمق عدم حسبه وحقق
الله خذلانه واظهر على رؤس الخلائق كذبه وتعسه فتفطن
لذلك فان بعض ذكرته ممن يدعي علما جما ويعير من يبرهن
على بطلانه اذ ناصبهما تحقيقا لعناده وترويجا لفساده قبحه
الله وخذله واخمله واخسه انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم
وتامل حديث عمار تقتله الفئة الباغية تجد لما كان [illegible] امل ٣ له
اتفق على روايته كل الصحابة ثم استدل علي واتباعه على ان
معاوية باغ خارج على الامام الحق واول معاوية واتباعه بما
ليس يقطع البطلان مما يقتضي عذرهم فلو كان هذا الحديث
له اصل لوقع الاحتجاج به او الجواب عنه ولو من واحد منهم
الثالث في الحديث المروي بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم
قال شر قبائل العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وفي الحديث
الصحيح قال الحاكم على شرط الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه
كان ابغض الاحياء او الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنو امية ومعاوية من بني امية فهو من الاشرار ومعنى كانوا
ابغض الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اهلية فيه
لامارة ولا لخلافة وجوابه ان هذا الاستنتاج اعني قول
المعترض فهو الخ دليل على جهل مستنتجه وانه لا دراية
له بمبادي العلوم فضلا عن غوامضها لانه يلزم على هذه النتيجة الاستشهاد

لو

لو سلمت ان عثمان وعمر بن عبد العزيز كليهما لا اهلية فيهما للخلافة
وانهما من الاشرار وذلك خرق لاجماع المسلمين والحاد في الدين
وانما المراد من الحديث ان اكثر بني امية موصوفون بالشرية
والابغضية فلا ينافي ان اقلهم ليسوا اشرارا ولا مبغوضين
بل هم من خيار الامة واكابر الائمة كيف وعثمان قد اجمعوا على صحة
خلافته وكذا عمر بن عبد العزيز وكذا معاوية بعد نزول
الحسن له وقد صح فيه من الاحاديث السابقة ما اوجب كالاجماع
خروجه عن ذلك العموم وسياتي انا فرقنا بينه وبين ولده
واعطينا كلا ما يستحقه لانا متعبدون بالادلة من غير
عصبية ولا علة ولو كان الامر للتعصب والمحاباة لما خالفنا
معاوية في ولده الذي قال فيه لولا هواي فيه لرايت قصدي
اي لهديت الى اوسط الامور واعدلها من استخلاف غيره
فبطلت تلك النتيجة وبان ان قائلها جاهل او معاند فلا يرفع
اليه راس ولا يقام له وزن ولا يعبا بما يلفقه ولا يعتد بما يبديه
لقصور فهمه وتحقق كذبه ووهمه وسياتي اخر الكتاب
انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه ووصفهم
بانهم ذو مكر وخديعة ثم جرت ذلك كله الا الصالحين منهم
وقليل ما هم فهذا اصرح فيما قلناه ان المراد ببني امية في ذينك
الحديثين اكثرهم فتامله ولا تغفل عنه لتنجو من سفاسف
الملحدين وشقاشق المعاندين تنبيه صرح ائمتنا وغيرهم
في الاصول بانه يجب الامساك عما شجر بين الصحابة رضي الله
عنهم فلا يشكل ذلك على ما قدمته كما هو واضح من تفرقة الخلف
والسلف وذكرهم جميع ما وقع بينهم وبيان ما صح بينهم مما لم
يصح والكلام على معاني ما وقع لهم في فتنتهم وحروبهم مما
ظواهره مشكلة واستنباطهم احكام البغاة وغيرهم مما وقع بينهم
وقد مر عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اخذت احكام البغاة والخوارج

من مقاتلة علي لاهل الجمل وصفين وللخوارج وكذا غير الشافعي
رضي الله عنهم وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة
التي اخذوها تارة عن كذبهم على علي واصحابه وتارة عن بقية الصحابة
ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة
يعتمدون عليها وبين ائمتنا المحدثون ان كثيرا مما نقل عنهم اما كذب
واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب
بقولي رجاله ثقات او رجال الصحيح او فيهم جهول او ضعيف او مجهول
او ارسال او وقف او نحو ذلك مما رايته وستراه بقيته وانما المراد
انه لا يجوز لاحد ان يذكر شيئا مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص
من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة او ليغري العوام
عليهم وتلبيسهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك الا للمبتدعة
وبعض جهلة النقلة الذين ينقلون كلما راوه ويتركونه على ظاهره
غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتاويله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغرا العامة ومن في حكمهم على تنقيص
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم
الينا كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه من سنته الغراء
الواضحة البيضا وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم
لتميزهم بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عن
الاسلام والمسلمين خير جزا وبالجملة اما ما ذكره لبيان الحق فيه على
مقتضى الواقع بحسب ما قضت به الادلة واجرائه على قواعد اهل
السنة فهو من اكد الواجبات واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم
وبراتهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا عن
اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من اجتهد واصاب
فله اجران وفي رواية فله عشرة اجور ومن اجتهد واخطا فله اجر
واحد فمخطئهم كمصيبهم في اصل الثواب ونفي الصواب لان تاويل
المولين منهم غير قطعي البطلان بل ربما كان واضح البرهان ولهذا

اوجب

ثلث من باب ضرب ذكر المعايب ٥

اوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم
والثنا عليهم ومعرفة اثارهم الحميدة في الاسلام واعطا كل منهم ما
تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضي به على غيره
منقبته صحابيته مشرفهم باقواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط بمراتبهم
كغيرهم على ما هي عليه عند الله احد سواه لما ان ذلك من العلوم التي
اختص بها امته الى يوم نلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد ما
حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت جا ان عليا كرم الله
وجهه قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش
فاينا افلج افلج اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا منهما ماجور لا اثم
عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة
فيه واما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فاينا بان انما فعله
هو الحق في نفس الامر افلج اصحابه اي ضوعفت اجورهم واطلاق
الفلاح على تضاعف الاجور شايع ثم الرابع في الحديث الصحيح انه ٣ سائغ صح
صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقاتل
عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة الحق والجواب
ان غاية ما دل عليه هذا الحديث ان معاوية واصحابه بغاة وقدمر
ان ذلك لا نقص فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا اجتهد واخطا
فله اجر ومر مستوفى مبسوطا ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد
اول هذا الحديث بما يقطع ببطلانه كما هو شرط الباغي الذي لا يفسق
ولا ياثم وقد جا تاويله من طرق كثيرة منها ما جا بسند رجاله
ثقات ان عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع
وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني وكان عمار
علما لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية صفين

الا سقوه ثم حرض عمار هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وذكر له الحور
العين وان حزبهم الذي هو حزب علي في الجنة مع محمد وحزبه في
الرفيق الاعلى فقاتلا حتى قتلا فقال عبد الله بن عمرو لابيه
قد قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
فقال واي رجل قال عمار اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يوم بنا المسجد ونحن نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين
فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا اليقظان تحمل
لبنتين وانت ناقة من مرض اما انه ستقتلك الفئة الباغية وانت
من اهل الجنة فقال عمرو نعم ثم قال عمرو ذلك لمعاوية فقال له
اسكت انحن قتلناه انما قتله من جاء به فالقوه بين رماحنا
فسار من عسكر معاوية انما قتل عمارا من جاء به ومن رواية عند احمد وغيره
انه صلى الله عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار ويقول له اتحمل
لبنتين وانت ناقة اما انه ستقتلك الفئة الباغية وجا ايضا
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه لما قتل عمار قيل لعمرو
الحديث فذكره لمعاوية فقال له دحضت من قولك انما قتله علي
واصحابه جاؤا به حتى قتلوه فالقوه بين رماحنا او قال بين سيوفنا
وبسند فيه لين ان خزيمة بن ثابت لم يزل كافا سلاحه حتى قتل عمار
بصفين فسل سيفه وذكر الحديث ثم قاتل عسكر معاوية حتى قتل
وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
لم آس على شيء الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه
وبسند رجاله ثقاة ان عمارا حلف ان قوم معاوية لو قاتلوا قوم
علي حتى بلغوا بهم سعفات هجر لما شكوا ان عليا امامهم على الحق
وضده على الباطل وبسند رجاله رجال الصحيح ان عمارا يوم
صفين طلب شربة من لبن واخبر انه صلى الله عليه وسلم اخبره ان
اخر شربة من الدنيا يشربها غرفة لبن فاتي بها فشربها ثم تقدم
فقتل ولما نظر راية معاوية قال قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم اي قبل اسلامه وبسند رجاله ثقاة ان رجلين
اختصما في قتل عمار عند معاوية لاجل سلبه وعبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما حاضر فقال عبد الله لهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تقتله الفئة الباغية فانكر كل منهما انه قتله فقال له معاوية
فما بالك معنا فقال ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه فانا معكم ولست اقاتل وفي رواية
سندها صحيح ان معاوية قال لعمرو الا تكف عنا مجنونك فما له معنا
فقال عبد الله ما ذكر وفي رواية عند ابي يعلى ان عمر لما ذكر الحديث
لمعاوية قال معاوية له اعتدك بالله الثلث في الثلث انت انحن قتلناه
انما قتله من جاء به وبسند رجاله ثقاة ان الرجلين اختصما عند عمرو
فروى لهما الحديث فقيل له كيف تقاتل عليا فقال انما قال النبي صلى الله
عليه وسلم قاتله وسالبه في النار وجا بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فانه سيئ الحفظ وقد يحسن حديثه ان عليا كرم الله وجهه
اكثر يوم صفين من ذكر الله سبحانه وتعالى وصدق الله ورسوله
فسئل اعهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا في ذلك
فاعرض فالح عليه فحلف بالله لم يعهد اليه الا ما عهده للناس قال ولكن
الناس قد وقعوا في عثمان فكان غيري فيه اسوأ حالا وفعلا مني
ثم رايت اني احقهم بهذا الامر فوثبت عليه والله اعلم اصبنا ام اخطانا
مع علمه بحديث عمار تقتله الفئة الباغية بجده كرم الله وجهه
مصرحا مع علمه بان معاوية وعسكره بغاة عليه بجواز وقوع الخطا
منه في وثوبه على نيل الامر الذي هو الخلافة وبان تاويل معاوية
السابق ليس بقطعي البطلان بل يحتمل انه الحق والا لم يقل علي ذلك
فان قلت قول علي ذلك انما هو من باب التواضع واعتراف
الكامل بما ليس فيه اظهار الذلة وافتقار الربه قلت قولك
انما هو مجرد دعوى لا دليل عليها والصواب ان هذا محتمل كما ان
قول ذلك لتجويز حقية تاويل معاوية محتمل ايضا فلما امكنت

فتامل قول علي هذا الذي صح عنه
والله اعلم اصبنا ام اخطانا
وهو ... صح

حقيقة كل من الاحتمالين وانه يقطع ببطلان احدهما عذر كل من علي ومعاوية
كما يصرح به قول علي السابق قتلاي وقتلى معاوية في الجنة لكن لما كان
الدليل الظاهر مع علي كان هو الامام الحق ومعاوية باغيا عليه وان
كان معذورا فتامل هذا المحل واعتن بحفظه وتحقيقه فانه يذهب
عنك شكوكا كثيرة وتخيلات شهيرة اوجبت لكثيرين الخطاء
والضلال والانحراف عن جادة الصواب والكمال فان قلت
يقوي تاويل معاوية انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله ابن عمرو رضي
الله عنهما نصا وعنا ابيه في كل ما يامره به مع علمه صلى الله عليه وسلم
بان اباه سيكون مع معاوية وانه سيامره بالقتال مع معاوية لانه
صلى الله عليه وسلم اطلعه ربه على ما يقع في امته بعده وبين له جميع
ذلك مما يقع بعده من اصحابه كما دلت عليه الاحاديث فهذا يقوي
ما عليه معاوية كما تقرر قلت نذكر حديث عبد الله ثم نتكلم عليه
وهو انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام عبد الله فلم يجده فسئلها لعله امرأته اهـ
عنه فاخبرته انه يصوم فلا يفطر ويسهر ولا ينام ولا ياكل اللحم
ولا يوفي اهله حقهم فامرها ان تحبسه اذا جاء ثم خرج ثم رجع وقد
جاء فرد عليه ذلك كله بانه خلاف السنة وامره بان يصوم ويفطر
ويقوم وينام وياكل اللحم ويودي اهله حقهم ثم قال كيف بك
اذا بقيت في حثالة من الناس قد ضيعت عهودهم ومواثيقهم
وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قال فما تامرني به ح قال تاخذ
بما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس
وعوام امورهم ثم اخذ بيده واقبل يمشي به حتى وضع يده في
يد ابيه فقال اطع اباك فلما كان يوم صفين قال له ابوه اخرج فقاتل
يا ابتاه تامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم فقال ح
يعهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعهد قال انشدك بالله
الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخذ بيدك
فوضعها في يدي ثم قال اطع اباك قال بلى قال فاني اعزم عليك

ان تخرج

ان تخرج فتقاتل مع معاوية فخرج متقلدا السيف هذا حاصل
حديث عبد الله وفي سنده مختلف فيه فابن حبان وثقه وابو حاتم
وغيره ضعفه ولا شك ان ابا حاتم احفظ من ابن حبان بل ابن
حبان معروف بالتساهل في التوثيق فضعف الاستدلال
بهذا الحديث وبتسليمه فطواعية عبد الله لامر ابيه انما هو
من حيث الابوة لا من حيث كون معاوية هو الامام الحق غاية
ما فيه انه يدل على ان امر عمرو لابنه ليس متعديا به فوجبت طاعته
ووجه عدم تعديه انه مجتهد وهو عن قضاء اجتهاده بان
معاوية على الحق وهو الذي دل عليه الحديث بغير ما ادعاه
السائل ان امره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بمطاوعة ابيه يشمل
مطاوعته له في امره له بالقتال مع معاوية فيدل ذلك على حقيقة
ما عليه معاوية ووجه عدم دلالة الحديث على هذا الاخير ما تقرر
ان الذي دل عليه هذا الحديث انه يجب على عبد الله مطاوعة ابيه
فيما لم يتعد به وان امره له بالخروج مع معاوية لا تعدي منه به
بمقتضى ما دل عليه اجتهاده ولا دلالة في الحديث لامر زائد على هذا
بوجه من الوجوه فتامل الخامس قوله صلى الله عليه وسلم
في عمار انه يدعوهم الى الجنة وهم يدعونه الى النار وبالضرورة ان الذين
دعاهم عمار الى ذلك هم فئة معاوية فحكمه صلى الله عليه وسلم بانهم
يدعونه الى النار صريح في انهم على الضلال وجوابه ان ذلك انما
يتم لو صح الحديث ولم يمكن تاويله اما اذا لم يصح فلا يستدل به
والامر كذلك فان في سنده ضعيفا يسقط الاستدلال به وتوثيق
ابن حبان لا ثقاوه بتضعيف من عداه له لا سيما وهو اي ابن حبان ٣ اعني ح
معروف عندهم بالتساهل في التوثيق سلمنا صحته فالداعون له
الى النار وهو القتال مع معاوية يحمل على اخلاط من تبع معاوية
وليسوا مجتهدين فقد لهم ان اترك عليا وقاتل مع معاوية غير جائز
لهم فهو نادر لا نجري اليها فتامل هو السادس خروجه على علي

كرم الله وجهه ومحاربته له مع انه الامام الحق باجماع اهل الحل والعقد
والافضل الاعدل الاعلم بنص الحديث الحسن لكثرة طرقه
خلافا لمن زعم وضعه ولمن زعم صحته ولمن اطلق حسنه انا
مدينة العلم وعلي بابها قال الائمة الحفاظ لم يرد لاحد من
الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل والمناقب والمزايا
ما ورد لعلي كرم الله وجهه وسببه انه رضي الله عنه
وكرم وجهه لما استخلف كثرت اعداوه ونشاووه المتقولون
عليه فاظهروا له معايب ومثالب زورا وبهتانا واكادا وعدوانا فافهم
وبورث ذلك من تبعهم على ضلالتهم فلما راى الحفاظ ذلك
نصبوا نفوسهم لبيان الباطل من ذلك واظهار ما يرده مما ورد
عندهم من حقه فبادر كل احد الى بث جميع ما عنده من فضائله
ومناقبه والجواب ان ذلك لا يكون قادحا في معاوية الا لو فعله
من غير تاويل محتمل وقد تقرر المرو بعد الموان لتاويل محتمل
بنص علي كلام علي كرم الله وجهه وانه من اهل الاجتهاد
وغايته انه مجتهد مخطئ وهو ماجور وعذرا زور على ان
تخصيص معاوية بهذا تحكم غير مرضي لانه لم ينفرد به بل وافقه
عليه جماعات من اجلاء الصحابة والتابعين رضي الله عنهم كما يعلم
من السير والتواريخ وسبقه الى مقاتلة علي من هو اجل من
معاوية كعائشة والزبير وطلحة ومن كان معهم من الصحابة
فقاتلوا عليا يوم الجمل حتى قتل طلحة وولى الزبير ثم قتل وتاويلهم
من كون علي منع ورثة عثمان من قتل قاتليه وهو تاويل معاوية
بعينه فكان اولئك الصحابة الاجلاء استباحوا قتال علي
رضي الله عنه بهذا التاويل فكذلك معاوية رضي الله عنه فكذلك
واصحابه استباحوا قتاله يعني بهذا التاويل ومع استباحتهم
لقتال علي اعتذر علي عنهم نظرا لتاويلهم الغير القطعي البطلان
فقال اخواننا بغوا علينا اخرجه ابن ابي شيبة بسنده ولفظه
ان

ان عليا كرم الله وجهه سئل يوم الجمل عن اهل الجمل المقاتلون
له امشركون هم فقال من الشرك فروا قيل امنافقون هم قال ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا
علينا فسماهم اخوانه فدل على بقا اسلامهم بل كمالهم وانهم معذورون
في مقاتلتهم له وقد قال علي لطلحة والزبير يوم الجمل الا تبايعاني
فقالا نطلب دم عثمان فقال ليس عندي دم عثمان وروى عبد
الرزاق عن الزهري انه قال وقعت الفتنة فاجتمعت الصحابة
وهم متوافرون وفيهم كثيرون ممن شهد بدرا على ان كل دم اريق
بتاويل القران فهو هدر وكلما اتلف بتاويل القران فلا ضمان فيه
وكل فرج استحل بتاويل القران فلا حد فيه وما كان موجودا بعينه
يرد على صاحبه واخرج ابن ابي شيبة وسعيد بن منصور والبيهقي
ان عليا كرم الله وجهه قال لاصحابه يوم الجمل لا تتبعوا مدبرا ولا
تجهزوا على جريح ومن القى سلاحه فهو امن وفي رواية انه امر مناديه
ينادي لا يتبع مدبرا ولا يذفف على جريح ولا يطلق اسير ومن
اغلق بابا امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن اخرى ولا يقتل مقبل
الا ان صال ولم يمكن دفعه الا بقتله ولا مدبر ولا يستحل فرج ولا
يفتح باب ولا يستحل مال واخرج ابن منيع والحارث ابن ابي اسامة
والبزار والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل تدري ما حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قلت الله ورسوله
اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها
ولا يقسم فيئها واخرج احمد والنسائي والطبراني والبيهقي ان ابن
عباس رضي الله عنهما قال للخوارج الحرورية الذين خرجوا على علي
لامور رموه بها منها انه يوم الجمل لم يسب ولم يغنم واما قولكم انه
قتل ولم يسب ولم يغنم اتسبون امكم اي عائشة فانها القائمة
بوقعة الجمل والداعية اليها ام تستحلون منها ما يستحل من غيرها

لئن فعلتم لقد كفرتم وان قلتم ليست منا فقد كفرتم قال الله تعالى
النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وانتم بين ضلالتين
فاختاروا ايهما شئتم فتامل ايها الموفق حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على البغاة وحكم علي على مقاتليه وحكم ابن عباس رضي الله عنهما
على من ذكر تعلم ان ذلك كله صريح لا يقبل تاويلا في اسلام
اولئك المقاتلين لعلي غير الخوارج وانهم باقون على كمالهم وانهم
معذورون في اجتهادهم الحامل لهم على قتال علي وانهم كانوا مخطئين
فيه ولو اقتضى قتالهم هذا اثما عليهم ونقصا في رتبتهم لعاملهم
علي عليه بعد انقضاء القتال وليس الامر كذلك بل لم يتعرض
بعد القتال لاحد من مقاتليه بوجه من الوجوه بل قابلهم بغاية
الحلم والاحسان ونهاية السلم والامتنان ومما يصرح ايضا بمدح
معاوية الحديث الصحيح الاتي في القواعد عن علي في صفة
الخوارج فان فيه تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق فهذا مثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق فانهم غير ملومين على قتالهم
لعلي وان كانوا بغاة عليه نظرا لاجتهادهم وتاويلهم وذلك صريح
في الاعتداد منهم بكل هذين على انه ياتي ثم ان الحسن رضي الله عنه
لما نزل لمعاوية رضي الله عنه لم تكن له همة الا الخوارج فكله حظ
من قوله تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق لكن هذا انما حصل له
بعد قتل علي ونزول الحسن له ولا شك انه الامام الحق من غير
مدافع ولا مشارك واما تكفير طائفة من الرافضة لكل من قاتله
فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا فلا يتاهلون لخطاب ولا يوجه
اليهم جواب لانهم معاندون وعن الحق ناكبون بل اشبهوا كفار
قريش في العناد والبهتان حتى لم تنفع فيهم معجزة ولا قرآن
وانما النافع لهم القتل والجلاء عن الاوطان كيف وهم لا يرجعون
لدليل وشفاء العليل منهم كالمستحيل وقد صح في الاحاديث الكثيرة
انه

انه صلى الله عليه وسلم قال بمجمع الجم اظهارا لمنقبة ولده الحسن
رضي الله عنه وعن اهل بيته ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهما فئة الحسن وابيه وفئة
معاوية فحكم صلى الله عليه وسلم على كل من الفئتين بالاسلام وذلك
صريح في بقائهم اجمعين على كمالهم وانهم معذورون فيما صدر عنهم
وان كان الامام الحق هو علي كرم الله وجهه واهل الجمل وصفين
انما استندوا في مقاتلته الى ما توهموه من منعه لقتلة عثمان
رضي الله عنه وهو بريء من ذلك حاشاه الله عنه ومع ذلك عذرهم
لعلمه بانهم ائمة فقهاء وبقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم
واصاب فله اجران واذا اجتهد واخطا فله اجر واحد فعلي رضي الله
عنه مجتهد مصيب فله اجران بل عشرة اجور كما في رواية ومقاتلوه
كعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم
من الصحابة الكثيرين من اهل بدر وغيرهم مجتهدون غير
مصيبين فلهم اجر واحد وهم بغاة على علي لكن البغي ليس اسم ذم
كما مر المرة بعد المرة قال الشافعي رحمه الله تلقيت احكام البغاة ٢ثم مح
من مقاتلة علي الخارجين عليه في حال الحرب وبعده معاوية
وغيره فسماهم بغاة وليس ذلك تنقيصا لهم لما علمت ان لهم تاويلا
اي تاويل وانهم بسببه معذورون واي معذورين لان المجتهد
ملجا الى العمل بما ظهر له من الدليل لا يمكنه التخلف عنه اصلا كما مر
مبسوطا ولاجل ذلك اثيب وان اخطا كما عليه اجماع من يعتد به
فان قلت جاء في الاحاديث الكثيرة كما مر بيانها ان عمارا تقتله الفئة
الباغية وقاتلوه من فئة معاوية فلزم انهم الفئة الباغية قلنا
نحن لا ننكر ذلك كما قررناه وبيناه مع بيان انهم مؤولون وان البغاة
المجتهدين الذين لهم تاويل غير قطعي البطلان لا حرج عليهم بل هم
ماجورون مثابون وان كان تاويلهم فاسدا ومر ان عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما استدل على ابيه ومعاوية رضي الله

عنهما بهذا الحديث لما امره ابوه بالمقاتلة معه قال عمرو لمعاوية الا ترى
ما يقوله ابن اخيك وذكر له الحديث فبادر له معاوية الى تاويله وهل ٣فقال
قتله الا من خرج به لانه تسبب الى قتله باخراجه معه واخرج
لفظ الحديث عن حقيقته الى مجازه لما قام عنده من القرائن المقتضية
لذلك وهو تاويل يمكن على المجتهد ان يقول به لما قام عنده من القرائن
الصارفة له عن حقيقته الى مجازه وان كان الحق ان الحديث ظاهر
بل صريح في ان قاتله انما هو من باشر قتله واقرب من تاويل معاوية
هذا تاويل عمرو بن العاص فانه جاء في رواية ان قاتل عمار في النار فالفئة
الباغية محمولة على مباشرة قتله والمعين عليه والحكم على قاتله
ومعينه بذلك لا يقتضي الحكم على جميع الفئة المفرق اليها اوضح
فانهم مجتهدون ماجورون وقاتله ومعينه ليسا مجتهدين فلا ينظر
لتاويلهما وقد مر ان مدعي قتله تخاصما وان عبد الله بن عمرو
روى لهما الحديث فانكر كل انه قتله ولما توقف عبد الله هذا
لكونه من فقهاء الصحابة وزهادهم وعبادهم في تاويل معاوية
وتاويل ابيه المذكورين جاهر معاوية بالحديث واشار اليه الى ان
فئته هي الفئة الباغية فقال له معاوية فما بالك معنا قال اني معكم
ولست اقاتل ان ابي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اطع اباك ما دام حيا ولا تعصه
فانا معكم ولست اقاتل ومر الكلام على ذلك مستوفى ومن تامل
دقة نظر معاوية وعمرو علم انهم لم يصدر منهم تلك الافعال
والحروب الا بعد مزيد التحري والبحث لكن بالنسبة لما ظهر لهم فلذلك
عذرهم فيما فعلوه من تلك الحروب ائمة المسلمين سلفا وخلفا
لان عليا ومن معه عذرهم ايضا وح فلا مساغ لاحد من المسلمين
في الاعتراض على احد من الفئتين بل الواجب على كل مسلم ان يعتقد
ان عليا هو الامام الحق وان مقاتليه بغاة عليه وان كلا من الفئتين
معذور مثاب ماجور ومن تشكك في شيء من ذلك فهو ضال

جاهل

جاهل او معاند فلا يلتفت اليه ولا يعول عليه ومما يفصح لك عذر
معاوية انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذنب عسى الله
ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او يقتل مؤمنا متعمدا فلولا ان عند
معاوية ان المراد قتله بغير حق وانه انما قتل من قتل بحق لم يسمح
بمقاتلة المؤمنين مع علمه بهذا الحديث الذي لا يرويه ويخالفه
الا جاهل مغرور وحاشا معاوية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصهره وكاتبه وامينه على وحيه والمدعو له على لسانه صلى الله عليه وسلم
بكونه هاديا مهديا وبان الله يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب
والمتفق على كونه فقيها عالما مجتهدا ان يكون جاهلا او مغرورا
فان قلت في هذا الحديث دليل للمعتزلة والخوارج قبحهم الله
تعالى على ان الكبيرة لا تغفر فاذا مات فاعلها ولم يتب كان من اهل النار
المخلدين فيها ابدا قلت لا دليل لهم فيه ابدا لقوله تعالى ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها لوجوب حملها على المستحل
بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وهو مخصص ايضا بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والحاصل
ان هذا عام ويغفر ما دون ذلك مبين فيقضي به على المجمل وهو
هذا الحديث وانه القتل وعلى العام وهو يغفر الذنوب جميعا وقد ضل
في هذا المقام فرقا من فرق الضلالة القائلين بان مرتكب الكبيرة
اذا مات بلا توبة خلد وهولاء المعتزلة والخوارج والفرق بينهما
انما هو من حيث ان الميت مؤمنا فاسقا هل هو كافر او لا مؤمن ولا كافر
فالخوارج على الاول والمعتزلة على الثاني والقائلون بانه لا يضر
مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهولاء هم المرجئة ومتمسكهم
يغفر الذنوب جميعا ولا متمسك لهم فيه لما تقرر من الاية الاخرى ومما هو
معلوم من السنة والاجماع والمتواتر المعنوي انه لا بد من دخول
طائفة من عصاة هذه الامة الى النار ثم تقع فيهم شفاعة نبينا صلى الله

عليه وسلم

فيخرجون ويدخلون الجنة السابع جاء في حديث عن علي ان عليا كرم الله وجهه
قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الناكثين
والقاسطين والمارقين فهذه الاوصاف الثلاثة في معاوية واصحابه
وهذا قادح اي قادح وجوابه ان الحديث ياتي بطرقه اول الفائدة المتعلقة
بوقعة صفين مع بيان مخرجه وانه ضعيف او في حكمه وانه بتقدير
صحته مؤول فراجعه ومما يناسب هذا ان عليا كرم الله وجهه قاتل
عائشة وطلحة والزبير واصحابهم الكثيرين الذين اكثرهم صحابة
وقاتل الخوارج وقاتل معاوية واصحابه فحمل الحديث على معاوية
فقط تحكم غير مرضي بل يصح حمله على جميع من قاتل عليا وتؤول
تلك الالفاظ كما نقلته في اول تلك الفائدة فتامل ذلك واستحضره فانه
مهم تنبيه استدل اهل السنة بمقاتلة علي لمن خالفه من اهل
الجمل والخوارج واهل صفين مع كثرتهم وبامساكه عن مقاتلة المبايعين
لابي بكر والمتخلفين له مع عدم احضارهم لعلي وعدم مشاورتهم له
في ذلك مع انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج بنته والمجموع
عنه مزايا ومناقب لا توجد في غيره مع كونه الشجاع القرم والعالم
الذي يلتجئ كل منهم الى علمه المسلم والفائق لهم في ذلك والمتحمل
عنهم مشقة القتال في اوعر المسالك وبامساكه ايضا عن مقاتلة عمر
المستخلف له ابو بكر ولم يستخلف عليا وعن مقاتلة اهل الشورى
ثم ابن عوف المنحصر امرها اليه باستخلافه عثمان على انه لم يكن
عنده علم ولا ظن بانه صلى الله عليه وسلم عهد له صريحا ولا ايما
بالخلافة والا لم يجز له عند احد من المسلمين السكوت على ذلك لما
يترتب عليه من المفاسد التي لا تتدارك لانه اذا كان الخليفة بالنص
ثم تمكن غيره من الخلافة وكانت خلافة ذلك الغير باطلة
احكامها كلها كذلك فيكون اثم ذلك على علي كرم الله وجهه
وحاشاه

وحاشاه من ذلك وزعم انه انما سكت لكونه كان مغلوبا على امره
يبطله انه كان يمكنه ان يعلمهم باللسان ليبرا من اثام تبعة ذلك
ولا يتوهم احد انه لو قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة
فان اعطيتموني حقي والا صبرت انه يحصل بسبب ذلك الكلام
لوم من احد من الصحابة بوجه وان كان اضعفهم فاذ لم يقل ذلك
كان سكوته عنه صريحا في انه لا عهدة عنده ولا وصاية اليه بشيء
من امور الخلافة فبطل ادعا كونه مغلوبا ومما يبطله ايضا انه
لو كان عنده عهد في ذلك وقام في طلبه لم يثبت في مقابلته احد منهم
بل كان وحده او مع قومه بني هاشم منه مع كثرتهم ومزيد شجاعة
قادرا على اخذ حقه وقتل من منعه كما [illegible] لا سيما وقد قال
له ابو سفيان بن حرب رئيس قريش ان شئت لاملانها عليهم
خيلا ورجالا فاغلظ عليه في الرد ولما اعتقد بعض اكابر الرافضة
انه الموصى له بالخلافة وانه عالم بذلك ولم يجد له عذرا في تركه لطلبها
ولا في مقاتلته عليها حتى ذهب قاتله الله الى تكفير علي كرم الله
وجهه زاعما انه ترك الحق مع قدرته عليه فاد الائمة ومما تقرر ان
عليا لم يحتج قط بانه الوصي فعلم افتراء الشيعة وعظيم بهتانهم
وكذبهم في زعمهم انه الوصي بالنص المتواتر وردوا في ذلك احاديث
كلها كذب وزور وبهتان اخترعوها من عند انفسهم لترويج اعتقادهم
الفاسد فلا يحل روايتها ولا الاصغا اليها بل جاء في روايات ما هو
ظاهر في خلافة ابي بكر ثم عمر ثم عثمان حتى على لسان علي كرم
الله وجهه من ذلك ما جاء عن علي بسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا فلم يسم انه قال يوم الجمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يعهد الينا عهدا ناخذ به في امارة ولكن شيء رايناه من قبل انفسنا
ثم استخلف فاقام واستقام وفي رواية عن علي ايضا رجالها ثقات استخلف
ابو بكر فعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى
قبضه الله ثم استخلف عمر فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله

فضل معاوية

ومن رواية اخرى من طرق احداها رجالها ثقاة ان عليا قال يا رسول
الله من يؤمر بعدك قال هوان تامروا ابابكر تجدوه امينا
زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا
لا تاخذه في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا ولا اراكم فاعلين
تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم فتامل هذا التردد
منه صلى الله عليه وسلم تجده صريحا اي صريح في حقية الخلافة
التي اتفق الصحابة رضوان الله عليهم على ترتيبها وان من توقف
في ذلك فضلا عن ان يطعن فيه فانما هو مجرد عناد وعناده
وان قوله ولا اراكم فاعلين من غير اعتراض عليهم فيه اذن
منه لهم في العمل بما اطبق عليه اجتهادهم على ان تقديم ابي بكر
للصلاة بهم في ايام مرضه فيه اصرح دليل كما اشار اليه علي نفسه
في روايات متعددة منه على تقديم ابي بكر على كل من الصحابة
في الخلافة والافضلية وغيرهما ولهذا ادعى جميع العلماء ان الخلافة
منصوص عليها ومن رواية اخرى عن علي ايضا لكن في سندها
ضعيف انه صلى الله عليه وسلم بين لهم عذره في عدم استخلاف
احد بعينه بانه خشي ان يعصوا خليفته فينزل عليهم العذاب
وجا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا لم يسم انه صلى الله
عليه وسلم لما اسس مسجد المدينة جا بحجر فوضعه ثم ابو بكر بحجر
فوضعه ثم عمر بحجر فوضعه ثم عثمان كذلك فسئل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال هكذا امر الخلافة من بعدي ومن رواية سندها
صحيح كما في اتحاف المهرة لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر
حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر
ثم قال هؤلاء الخلفاء من بعدي وجا في رواية لها طرق بعضها
موضوع وبعض رواته ثقاة الا واحدا لكن وثقه ابن حبان
وغيره بما حاصله انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى بستان ووكل انسا

بالباب

بالباب فجا ابو بكر فدق الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا انس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدي ففعل انس
فجا عمر فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد ابي بكر
فجا عثمان فقال له ذلك الا انه قال وبشره بالخلافة من بعد
عمر وانه مقتول وجا عن عمر بسند رجاله رجال الصحيح
كنا نقول في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان
يعني في الخلافة وهو موقع الصح ومن رواية قالوا من اولى الناس ٣ الصحيح
بهذا الامر فقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر فاعادوا فقال عمر
فاعادوا فقال عثمان لكن في سندها كذاب فلا يحتج بها وفي
اخرى في سندها الواقدي قال الحافظ الهيثمي وفيه ايضا من
لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم وعد حارث بن امية فقال له ان
لم ياخذك يعني الموت قال ائت ابا بكر قال فان لم اجده قال ائت
عمر قال فان لم اجده قال ائت عثمان قال فان لم اجده فسكت فاعاد
مرتين او ثلاثا فسكت فقال في نفسه ذلك فضل الله يؤتيه من
يشا وجا بسند قال الحافظ المذكور فيه من لم اعرفه انه صلى الله
عليه وسلم خط قبلة مسجد قبا بعنزته ثم وضع حجرا ثم امر ابا بكر
يوضع اخر بجنبه ثم عمر فوضع اخر بجنب حجر ابي بكر ثم عثمان
يوضع حجر بجنبه ثم اشار الى الناس ان يضع كل حجرا حيث احب على
ذلك الخط وجا بسند رجاله ثقاة الا واحدا فاختلف فيه لكن
صححه الحاكم ان رجلا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في نومه
ميزانا نزلت من السما فوزنت ابا بكر فرجحت ثم بعمر فرجح به ثم
بعثمان فرجح عثمان بعمر ثم رفع الميزان فقال صلى الله عليه وسلم
خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشا وبسند رجاله موثوقون
الا واحدا قال ابن عدي في حقه لم ار له منكرا غير حديث واحد
غير هذا انه صلى الله عليه وسلم قال يكون من بعدي اثنى عشر خليفة

منهم ابو بكر الصديق لا يلبث بعدي الا قليلا وعمر يعيش حميدا ويموت
شهيدا ثم قال يا عثمان ان البسك الله قميصا فارادك الناس على خلعه
فلا تخلعه فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وجا بسند فيه انقطاع وضعيف لكن وثقه ابن حبان عن ابن عباس
انه قال في قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا ذلك
الحديث هو انه صلى الله عليه وسلم اسر الى حفصة ان ابا بكر يلي بعده
وان عمر يلي بعد ابي بكر وبسند فيه ضعيف جدا ان اعرابيا
سئل النبي صلى الله عليه وسلم الى من يدفع زكاته من بعده
فقال الى ابي بكر ثم قال ثم من قال عمر قال ثم من قال عثمان قال ثم من
قال انظروا لا نفسكم ومن رواية بهذا السند ان عليا امر من
يسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نحو ذلك فقال ابو بكر ثم امره
فسئل فقال عمر ثم سئل فقال اذا مات عمر فان استطعت
ان تموت فمت وصح انه صلى الله عليه وسلم اخذ حصيات فسبحن
ثم اعطاهن لابي بكر فسبحن ثم لعمر فسبحن ثم لعثمان فسبحن
ثم لعلي فخرسن وجا عن الزهري بسند ضعيف ان هذا اشارة
للخلافة وجا مطولا ومختصرا باسنادين احدهما رجاله ثقات
ان زيد بن حارثة مات فجاة وغطى بكسا فسمعوا بين المغرب
والعشا صوتا من تحت الكسا يستصعب الناس ثم حسر عن وجهه
وصدره فقال محمد رسول الله ومدحه ابو بكر خليفة الله ومدحه
عمر امير المومنين ومدحه عثمان امير المومنين ومدحه وفي كل
واحد فقال لسانه صدق صدق وجا بسند قال الحافظ المذكور
فيه من لا اعرفه قالت حفصة يا رسول الله انك اعتللت وقدمت
ابا بكر فقال لست انا الذي اقدمه ولكن الله الذي قدمه وجا
بسند كالذي قبله انه صلى الله عليه وسلم قال ائتوني بدواة وكتف
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم ولانا قفاه ثم اقبل علينا

فقال

فقال يابي الله والمومنون الا ابا بكر وجا بسند ضعيف جدا انه
صلى الله عليه وسلم رجع من صلح بين الانصار فوجد ابا بكر يصلي
بالناس فصلى خلفه وصح على انقطاع فيه انه قيل لابي بكر
يا خليفة الله فقال انا خليفة رسول الله وانا راضي به وجا
بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فوثق انه صلى الله عليه وسلم
قال لعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فان ارادك المنافقون
على خلعه فلا تخلعه ولا كرامة قالها مرتين او ثلاثا وجا
بسند فيه انقطاع وفيه رجل ضعفه المهاجر ووثقه غير واحد
ان عمر قال للستة الذي جعل الامر شورى بينهم بايعوا لمن بايع
له عبد الرحمن ابن عوف فمن ابا فاضربوا عنقه وبسند فيه
ضعف جدا انه قيل لابن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليا
فاعتذر بانه بدا بعلي فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت فعرضها على
عثمان فقبلها ولم يشترط فيما استطاع وبسند رجاله ثقات
الا واحدا فمختلف التحديث ان عليا كرم الله وجهه مرض خارج المدينة
فاشير عليه بدخولها لئلا يموت خارجها فيمس نقله اليها
فقال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا اموت حتى امير ثم تخضب
هذه يعني لحيته من هذه يعني هامته وكان كذلك فقتله اللعين
عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وبسند رجاله ثقات الا واحدا
مختلف فيه انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان وليت امرا من
بعدي فاخرج الى نجران من جزيرة العرب وبسند فيه كذاب
انه صلى الله عليه وسلم قال نعيت الى نفسي فقال ابن مسعود
استخلف قال من قال ابا بكر فسكت ثم كذلك في عمر ثم كذلك في علي
لكنه حلف هنا لئن اطاعوه ليدخلن الجنة اجمعين اكتعين الناس
جا ان شداد ابن اوس دخل على معاوية وعمرو معه على فراشه مجلس

بينهما قال اتدرون ما اجلسني بينكما اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأيتموهما جميعا ففرقوا بينهما فما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان افرق بينكما وهذا فيه غاية الذم لمعاوية فالجواب اما الاول فالحديث لم يثبت لان في سنده من قال الحافظ الهيثمي فيه من لا اعرفه واما ثانيا فكل من معاوية وعمرو كان داهية من دهاة العرب فبفرض صحة الحديث احب النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمعا فان اجتماعهما ربما جر الى امر دنيوي فيه ضرر للغير كما اشار اليه بالغدر وهذا لا يقتضي ذما لمعاوية بما وقع منه من الاجتهاد في قتاله لعلي كرم الله وجهه ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم صح عنه ثنا ومدح لكل من الرجلين فوجب تاويل هذا الحديث ان صح بنحو ما ذكرته ولم يصح والحمد لله

خاتمة نسأل الله تعالى حسنها في ذكر امور وفوائد مبددة لا اكثرها تتعلق بما نحن بصدده والحامل على ذكرها عدم وجودها مجموعة كما هي هنا في الكتب المشهورة وغيرها وانما هي ملتقطة كما كثيرا قدمته من كتب غير مشهورة لكنها جليلة جدا لكمال مؤلفيها وكونهم من حفاظ السنة الذين يرجع اليهم في تصحيح الحديث وتحسينه وتضعيفه وبيان علله وما يتبع ذلك مما لا يعرفه الا المحدثون والائمة الفقهاء المجتهدون وما وجد منها قد سبق فليس من المكرر المحض بل ذكره ثانيا لغرض غير ما سبق يعرفه المتامل من السياق تارة ومن المعنى الخارجي اخرى فلا ينكر شيئا منه متامله على ان التكرار في مثل هذه الكتب غير معيب وانما يعاب في مثل الكتب المقصود منها الاختصار فمن تلك الامور ان ذكر هذه المباحث السابقة واللاحقة لا ينافي ما اطبق عليه ائمة الاصول وغيرهم ان يمسك عما شجر بينهم بين الصحابة رضي الله عنهم لما مر من معناه مبسوطا مستوفى فراجعه فانه مهم وبهذا يجاب عن قول الحافظ النور الهيثمي لولا ان الامام احمد بن حنبل

وبقية

وبقية اصحاب المسانيد التي حكم عليها في كتابه مجمع الزوائد ذكروا ما كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوه في كتبهم مع كونهم حفاظ الاسلام ما ذكرتها وقد علمت مما قدمته في معنى الامساك عن ذلك ان عدم الامساك اما ان يكون واجبا لاسماع ونوع العوام به ومع تاليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بانه كان ينبغي له ان لا يذكر تلك الظواهر فان ابى الا ذكرها فليبين جريانها على قواعد اهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع او جاهل بها فانهم ذكروا في تلك التاليف كل ما وقع من صحيح وغيره وابقوها على ظاهرها فاطلع عليها من عدا اكابر علماء السنة ممن ليس له قدم راسخ في العلوم لاعتقاده تلك الظواهر المستلزمة لترتب اثارها عليها من نقص كثيرين من الصحابة وما يتبع ذلك مما يخل بكمال الايمان ويوجب التمادي في الغي والبهتان ومنها انه يتعين عليك حتى لا يبقى في قلبك حزازة على صحابي قط ان تتامل ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الصفا والانصاف والمبالغة في تعظيم بعضهم لبعض وان وقع بينهم ما وقع فهم كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ومما يدل لذلك ما صح ان سعد بن ابي وقاص وخالد بن الوليد رضي الله عنهما كان بينهما شيء فاراد انسان ان ينكر خالدا عند سعد فقال له مه فان ما بيننا لم يبلغ ديننا ومن هذا ما جاء بسند قال الحافظ المذكور الهيثمي فيه من لم اعرفهم ان عثمان رضي الله عنه صلى بالناس ثم تنحى فاضطجع ومعه الدرة فاقبل علي ومعه عصا ٤
حتى وقف على راسه فلحظه به عثمان فجلس فقال له اشتريت ضيعة آل فلان ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائها حق فجرى بينهما كلام كثير فجاء العباس ودخل بينهما ورفع عثمان على علي الدرة ورفع علي على عثمان العصا فجعل العباس يسكنهما ويقول لعلي

امير المومنين ويقول لعثمان بن عفان فلم يزل حتى سكتا فلما كان من الغد
راهما الناس وكل واحد اخذ بيد صاحبه وهما يتحدثان فتامل ما اشتملت
عليه هذه القصة لتعلم نزاهة الصحابة رضي الله عنهم عن كل ما نسبه
اليه المبتدعون ويتلون به عليهم الرفضة ويتنقصونهم بسببه المفترون
ومنها قضية قتل عثمان وهي عجيبة مبسوطة في كتب السير
والتواريخ وفيها اشيا كثيرة لم تصح فلا تغتر بها وحاصل
ما جا في ذلك باختصار ان عثمان زور عليه الامر بقتل محمد بن ابي بكر
وجماعة اخرين فاجتمعوا اليه وحاصروه حتى قتلوه وانه علم انه مقتول
لاخباره صلى الله عليه وسلم له بذلك في روايات كثيرة ولم يعزل نفسه
كما طلبوه منه ورضوا منه به لانه صلى الله عليه وسلم نزعه عليه انه ان
فعله لا يرى الجنة بعينها ابدا كما سياتي وحاصل تلك القضية
انه جا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة ان عثمان بلغه ان وفد
اهل مصر اقبلوا فتلقاهم في قرية له خارج المدينة ثم اقبلوا عليه
وطلبوا منه ان يحضر المصحف فاحضره فلما انتهى القاري الى قوله تعالى
عز قائل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل الله اذن لكم ام على الله تفترون قالوا فبين سبب نزول الاية وانه
اقتدي في الحما لابل الصدقة بفعل عمر ثم سالوه عن اشيا
بعضها اجاب عنه وبعضها استغفر منه ثم قال ما تريدون قالوا نريد
ان لا ياخذ من هذا المال الا المقاتلة والشيوخ من الصحابة فاجابهم
لذلك وشرط عليهم ان لا تشقوا عصا ولا تفارقوا جماعة فرضوا
وكتبوا بذلك كتابا ثم اقبلوا الى المدينة فخطب عثمان واثنى عليهم
بانه لم ير وفدا خيرا منهم ثم اخبر اهل المدينة انه لا يعطي من مال بيت
المال الا من ذكر فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني امية ثم رجع
الوفد راضون فلما كانوا ببعض الطريق اذا راكب يتعرض لهم ويسبهم
ثم يفارقهم ويعود اليهم وهكذا فاخذوه وقالوا ان لك لشانا فقال

٣ فقالوا له آلله اذن لك
ام على الله تفترون

انا رسول امير المومنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذا معه كتاب على لسان
عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يضرب اعناقهم
او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فرجعوا وقالوا قد نقض العهد واحل
الله دمه فقدموا المدينة فاتوا عليا فقالوا الم تر الى عدو الله كتب
فينا بكذا وكذا وان الله تعالى قد احل دمه ثم قم معنا اليه فقال لا والله
لا اقوم معكم اليه قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت لكم كتابا
قط ثم خرج علي فنزل قرية خارج المدينة فاتوا عثمان فقالوا
كتبت فينا بكذا وكذا وان الله قد احل دمك فقال ان ما لكم علي شيا
ان تقيموا اثنين هدين او احلف لكم بالله ما كتبت ولا ارسلت ولا علمت
وقد تعلمون ان الكتب قد تكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم
على الخاتم قالوا فوالله لقد احل دمك بنقض العهد والميثاق فحينئذ
حصروه في داره التي قرب المسجد المسمى بباب جبريل فاشرف
يوما عليهم فلم يسمع ان احدا رد عليه وروى ابو يعلى وغيره باسناد
رجاله ثقات الا واحدا فمختلف فيه انه لما حوصر في موضع في الجنائز
اشرف من الخوخة التي على مقام جبريل فقال ايها الناس افيكم طلحة
فسكتوا ثم اعاده فقام طلحة فقال ما كنت ارى انك تسمع ندا مكرر
ثلاث ثم لا تجيب انشدك بالله يا طلحة اتذكر يوم كنت انا
وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا ليس غيري
وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة
انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق من امته في الجنة
وان هذا عثمان هذا يعنيه رفيقي في الجنة قال اللهم نعم ثم
انصرف وجا عنه بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو
ثقة انه قال وهو يخطب انا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السفر والحضر وكان يعود مرضانا ويشيع جنائزنا ويواسينا
بالقليل والكثير وان ناسا يعلمون به عسى ان لا يكون احدهم راه قط

وجاء عنه بسند رجاله رواته ثقات انه قال لابن مسعود هل انت منته
عما بلغني عنك فاعتذر اليه بعض العذر فقال له ويحك اني قد سمعت
وحفظت وليس كما سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيقتل
امتي امير ومنبري يلبث عليه ظالم له واني انا المقتول وليس عمر وانما
قتل عمر واحد وانه يجتمع علي وصح عنه انه لما اكثر الناس الاعتراض
عليه في ايثاره لبني امية اقاربه دعا جمعا من الصحابة ليصدقوه
ثم انشدهم بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشا
على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على قريش فسكتوا فقال لو ان
بيدي مفاتيح الجنة لاعطيتها بني امية حتى يدخلوا عن اخرهم
وانه قال ان وجدتم في كتاب الله ان تضعوا رجلي في القيد فضعوها
وجاء من طرق احدها ثقات ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو
محصور فخيره بين ان يخرج لقتالهم وقال له ان معك عددا وقوة
وانت على الحق وهم على الباطل او تخرج الى مكة او الشام فانهما مامن
منهم فاعتذر عن المقاتلة بانه لا يكون اول من خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امته بسفك الدما وعن الخروج الى مكة بانه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش
بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا اياه والى الشام
بانه لا يفارق دار هجرته ومجاورة النبي صلى الله عليه وسلم وروى
الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن النعمان بن بشير قال
مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فسجيناه بثوب وقمت
اصلي اذ سمعت صوتا فانصرفت فاذا انا به يتحرك فقال اجلد
القوم اوسطهم عبد الله عمر امير المؤمنين القوي في امره القوي
في امر الله عز وجل عثمان امير المؤمنين العفيف المتعفف
الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت اربع واختلف
الناس ولا نظام لهم يا ايها الناس اقبلوا على امامكم هذا واسمعوا
واطيعوا

واطيعوا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه ثم قالوا وما فعل
زيد بن خارجة يعني اباه ثم قال اخذت بئر اريس ظلما ثم هدا الصوت
وسئلت طلحة امه ان عثمان قد اشتد حصره فلم يجبها فاخرجت
ثديها وقالت اسالك بما حملتك وارضعتك الا فعلت فاتى عليا فكلمه
في ذلك قال الحافظ الساقط في هذا من لم اعرفهم والظاهر انه ضعيف
لان عليا كرم الله وجهه لم يكن بالمدينة حين حصر عثمان ولا شهد قتله اه
وقوله ان عليا الخ لا يوجب ضعف الحديث لان الراوي لم يقل ان طلحة
اتاه وهو بالمدينة بل يحتمل ان امه لما اكدت عليه بما فعلته ركب لعلي الى
محله فاستاذنه ويحتمل ايضا ان عليا وان كان مقيما خارج المدينة
قد يدخلها بعض النهار ثم يرجع لمنزله خارجها وجاء بسند
رجاله رجال الصحيح الا واحدا ذكره ابن ابي حاتم ولم يجرحه احد
ان عثمان ارسل الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال يخيرونك
بين ثلاث اما ان تدع لهم امرهم ليختاروا من شاؤوا وتقتص لهم من
نفسك او يقتلونك فاعتذر بانه لا يخلع سربالا سربله النبي صلى
الله عليه وسلم وقال لان اقوم فيضرب عنقي احب الي من ان اخلع امر
امة محمد صلى الله عليه وسلم ينزو بعضها على بعض وقال ان تقتلوني
لا تقتلون بعدي عدوا جميعا ابدا فلما اخبرهم الاشتر بذلك دخل
عليه محمد بن ابي بكر رضي الله عنه في ثلاثة عشر رجلا فاخذ بلحيته
وهز لحيته حتى سمع وقع اضراسه ثم قال ما اغنى عنك فلان وفلان
فقال ارسل لحيتي يا ابن اخي فاشار محمد لرجل فقام بمشقص حتى
وجاه به في راسه ثم تعاونوا عليه حتى قتلوه وجاء بسند قال الحافظ
الهيثمي فيه من لم اعرفهم انه رضي الله عنه استيقظ فقال لتقتلني
القوم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فقالوا تفطر
عندنا الليلة وفي رواية في سندها مجهول انه يوم قتل وهو يوم الجمعة
نام ثم استيقظ وذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قم

انك شاهد معنا ومن اخرى سندها كذلك انه راى ذلك ليلة وانه صلى
الله عليه وسلم قال له يا عثمان افطر عندنا فاصبح صائما ومن رواية رجالها
ثقات انه راهم ليلة قائلين له اصبر فانك تفطر عندنا القابلة فلما اصبح
اعتق عشرين عبدا وتسرول ولم يلبس السراويل جاهلية ولا اسلاما
الا يومئذ لانه ابلغ في الستر من غيره كما في حديث بينته في كتابي در الغمامة
في فضل العذبة والطيلسان والعمامة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل
وهو بين يديه ومن رواية رجالها ثقات سمع بعضهم من بعض انه
لما راى ذلك المنام فتح بابه ووضع المصحف بين يديه فدخل عليه محمد
ابن ابي بكر رضي الله عنهما فاخذ بلحيته فقال لقد اخذت مني ما اخذ
وقعدت مني مقعدا ما كان ابوك ليأخذه او يقعده فتركه وخرج
فدخل عليه رجل فقال له الموت الاسد فخنقه ثم خنقه ثم خرج
واعتذر بانه لم ير شيئا قط الين من حلقه ثم دخل اخر فقال له
بيني وبينك هذا الكتاب كتاب الله فخرج ثم دخل اخر فضربه
بسيفه فتلقاه بيده فقطعها والمصحف بين يديه وفي رواية
ان الدم وقع على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
قال راويه وهي في المصحف كذلك ما حكت بعد وثما قتل انكبت
عليه زوجته فقالوا قاتلها الله ما اعظم عجيزتها قال رواته
فعلمت ان اعداء الله لم يريدوا الا الدنيا وصح ان قتله في عشر
الاضحى وفي رواية سندها منقطع قتل لثمان مضت من ذي
الحجة سنة خمسة وثلاثين ومدة خلافته ثنتي عشر سنة
الا اثنا عشر يوما وفي اخرى انه دفن ولم يغسل وصح على انقطاع
فيه ان الزبير رضي الله عنه صلى عليه ودفنه وكان اوصى اليه بذلك
وصح انه صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فمر به رجل مقنع اي متطيلس
فقال هذا واصحابه يومئذ على الحق فاخذ رجل بمنكبي عثمان
واقبل بوجهه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا يا رسول الله

فقال

فقال هذا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ستلقون بعدي فتنة
واختلافا فقيل فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالامير واصحابه
يشير الى عثمان واصحابه وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي
المشهور اعلم علماء بني اسرائيل وشد ذلك لانه يقال الا بتوقيف
انه اخبرهم لما حصر عثمان ان المدينة لم تزل محتفة بالملائكة من
الحرم الى اليوم وانهم قتلوه ذهبت الملائكة فلا تعود ابدا وان
السيف لم يزل مغمودا عنهم فان هم قتلوه سل فلا يغمد عنهم ابدا
وانه ما قتل نبي الا قتل به سبعون الفا وما قتل خليفة الا قتل به
خمسة وثلاثون الفا وفي رواية رجالها ثقات ما قتلت امة خليفة
فاصلح الله ذات بينهم حتى يهريقوا دم اربعين الفا ثم لما ولي علي
جلس عبد الله على طريقه فقال له اين تريد قال العراق قال عليك
بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزمه ولا ادري هل ينجيك
الله منه والله لئن تركته لا تراه ابدا فقال من حوله دعنا فلنقتله
فقال ان عبد الله بن سلام منا رجل صالح هذا ما يتعلق بقتل
عثمان رضي الله عنه وارضاه وبما تقرر فيه تعلم انه الخليفة الحق
وانه مات على الحق وان قاتليه بعضهم فسقة ملحدون وبعضهم
بغاة لهم تاويل باطل وانه مات مظلوما شهيدا وان سبب ذلك
وجود ذلك الكتاب وانه رضي الله عنه بريء منه بكل وجه وانما
زوره بعض جماعة من امية الملعونون على لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحذر ان تخوض مع الخائضين بل متى طرقك في عثمان
ادنى ريبة فاستغفر الله وتب وانظر كتب الائمة اهل السنة
لتكون ممن سلم دينه وتقواه ولم يغلب عليه نفسه وهواه ومنها
ذكر خلاصة ما وقع بالجمل ومناسبة ذكر ذلك وان عليا فيه على الحق
وبقاتلوه بغاة عليه فكل ما يقال فيهم يقال بمثله في معاوية ويأتي
في عائشة رضي الله عنها احاديث مصرحة بان عليا كرم الله
وجهه على الحق دونها ودون من معها لكنهم معذورون فكذا يقال

في معاوية ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم واعلم انه قد روي
هنا ايضا امور لا اصل لها فلا تغتر بشيء مما تراه في كتب السير
والتواريخ الا ان رأيته في كلام حافظ وقد بين سنده ونقله
ثقة عنه وخلاصة المهم من ذلك انه جاء بسند فيه متروك
انه صلى الله عليه وسلم قال كيف انتم باقوام يدخل قائدهم الجنة
ويدخل اتباعهم النار قالوا يا رسول الله وان عملوا بمثل اعمالهم
قال وان عملوا بمثل اعمالهم وانى يكون ذلك ثم قال يدخل
قائدهم الجنة بما سبق لهم ويدخل النار بما احدثوا ومعنى
ذلك والله اعلم ان المتبوعين مجتهدون فاثيبوا ولم يقتل
فيهم احدثوا لان ما وقع بالاجتهاد يثاب عليه المجتهد فليس
من المذموم المحدث والتابعين غير مجتهدين لما احدثوه
من ارائهم مذموم محدث مبتدع فاثموا عليه ولم ينفعهم اتباعهم
لاولئك في هذا الذي احدثوه بارائهم الفاسدة وبهذا
يتضح ما مر في حديث عمار انه يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار فهذا محمول على بعض اتباع معاوية رضي الله عنه
الغير المجتهدين فان دعاءهم عمارا الى ما هم عليه مما احدثوا
بارائهم الفاسدة دعا الى ما يكون سببا لدخول النار حيث
لم يقع عفو منه تعالى اذ المقرر عند اهل السنة وبه تجتمع
الايات والاحاديث والاجماع ان من مات مؤمنا فاسقا يكون
تحت مشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وادخله الجنة مع
الداخلين وان شاء عذبه بقدر ذنوبه او بعضها ثم ادخله الجنة
ومن مات مشركا لا يغفر له ويكون خالدا في النار وبسند
فيه من يروي المناكير انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
لاصحابي زلة يغفرها الله لهم وسياتي قوم بعدهم يكبهم الله
على مناخرهم في النار ومعناه بفرض صحته والا فوجود من
يروي المناكير في سنده يبطل الاحتجاج به ان هذا من باب

قوله

قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فالمراد بالزلة خلاف
الاكمل لا اثم فيه اذ زلات الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
مجتهدون على الصواب الذي لا يجوز لاحد ان يعتقد غيره
لكنهم مع ذلك قد يقع من احدهم ما لا يليق بمقامه فيعد زلة
بالنسبة اليه كاستخلاف معاوية لولده يزيد فانه من مزيد
محبة الولد زين له رؤية كماله واعمى عنه رؤية عيوبه
التي هي اوضح من الشمس في رابعة النهار فهذا بحسب
كمال معاوية زلة يغفرها الله له ولا يجوز التاسي به فيها
فمن تاسى به فيها كب على منخريه في النار لانه غير معذور
لعدم فقهه واجتهاده ولاجل ذلك قال ائمتنا لا يجوز لاحد
ان يتبع زلات العلماء اي ان بعض العلماء قد يؤديه اجتهاده الى
امر بعيد جدا من الادلة والقواعد فيعد ذلك منه زلة
ويمتنع غيره من تقليده فيها كما نقل عن بعض السلف انه لا يحرم
لناوي الصوم تعاطي مفطر في الفرض الا بعد طلوع الشمس
وفي النفل الا بعد الزوال وقس على ذلك وبسند موقوف
على حذيفة رجاله رجال الصحيح ومرفوع لكن فيه ضعيف
جدا انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن امير فتنة الجنة وليدخلن
من تبعه النار والحجة في الموقوف بصحة سنده وكون مثله
لا يقال من قبل الراي وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يتعلق بالفتن فقوله ذلك لا يكون الا عن الصادق
صلى الله عليه وسلم ومعناه بامارات الامير مجتهد وتابعيه
غير مجتهدين وقد احدثوا بارائهم الفاسدة ما كان سببا
لنقصهم وعذابهم وبسند فيه من قال الذهبي ان هذا
الحديث من منكراته ومن قال فيه ابو نعيم انه لم يكن بالكوفة
من هو اكذب منه لكن وثقه الامام الحافظ الجليل ابو حاتم
انه قيل لابي بكرة رضي الله عنه ما منعك ان لا تكون قاتلت
يوم الجمل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يخرج قوم هلكى لا يفلحون قائدهم امراة وقائدهم في الجنة
ويشاهده الخبر الصحيح هلك قوم ولوا امرهم امراة وهذا يعلم
وزان ما قدمته لان عائشة رضي الله عنها مجتهدة فهي من اهل
الجنة واتباعها فيهم من هو مجتهد وهم كل من كان معها من الصحابة
فهم مثلها في الجنة ومن ليس كذلك فهم مما يحدثونه في النار
وبسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي انه
سيكون بينك وبين عائشة امر قال انا يا رسول الله قال نعم
قال انا اشقاهم قال لا ولكن اذا كان كذلك فارددها الى مامنها
فتامل هذا الحديث فان فيه قطعا لكل ريب وشبهة لانه
صريح في ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على ما يقع بين علي
وعائشة رض وان عليا على الحق وعائشة مؤولة بينا ولهذا
كانت مثابة ووصاه صلى الله عليه وسلم بها وانما لم ينههما
صلى الله عليه وسلم ولا بين لها لانه علم ان هذا الامر لا بد من
وقوعه فلم يبق الا التنبيه على عذر من سيقع منه وكذا يقال
في جميع ما وقع بين الصحابة وهو صلى الله عليه وسلم اعلم به
ولم ينه عنه وانما اشار الى عذر فاعليه من اصحابه وستاتي
احاديث اخر تدل لذلك وبسند رجاله رجال الصحيح ان
عائشة لما نزلت على الحوأب بضم اوله المهمل وفتحه سمعت
نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب
فقال لها الزبير لا ترجعي عسى الله ان يصلح بك الناس
وبسند رجاله ثقاة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه
ايتكن صاحبة الجمل الادبب اي بزاي فتحتية فموحدة الطويل
او الضامر تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب تقتل عن يمينها
وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعدما كادت تهلك ومع
انها مرت بماء لبني عامر يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب
فقالت ما هذا قالوا ماء لبني عامر قالت ردوني سمعت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول تنبح لها كلاب الحوأب وبسند رجاله
ثقات ان عليا رضي الله عنه مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في نفر من المهاجرين والانصار فقال الا اخبركم بخياركم قالوا بلى
قال خياركم الموفون المطيبون ان الله يحب الخفي التقي فلما
مر علي قال الحق مع ذا فان قلت كيف يسمع علي هذا ويقول
ما مر عنه فالله اعلم اصبنا ام اخطانا قلت ليس في هذا الحديث
ان عليا سمع ذلك وبفرض انه سمعه فقوله ام اخطانا من
تواضعه الكامل او مراده اخطانا في قضية جزئية بالنسبة
لنفس الامر فان المجتهد يثاب وان اخطا كما مر ويقال فيه خطأ
من حيث الاطلاق انه علم الحق واما النظر لكل حكم على حدته
فيجب ان يعتقد فيه ان اجتهاده يحتمل انه وافق الحق عند الله
تعالى فيثاب الثواب المتضاعف وان لم يوافقه فيثاب اصل
الثواب بلا مضاعفة وبسند فيه من قال البخاري لا يصح
حديثه ان عليا والزبير رضي الله عنهما لما توافقا يوم الجمل قال له
يا زبير انشدك بالله اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لك انك تقاتلني وانت ظالم لي قال نعم ولم اذكر الا في
موضعي هذا ثم انصرف فتبعه من قتله واثبات الظلم للزبير
مع انه من اكابر المجتهدين ومع تاويله ما اباح له الخروج على علي
اتفاقا مشكل الا ان يجاب بان المراد وانت ظالم لو امعنت النظر
في الدليل المجوز له الخروج على علي او المراد كان ظالما اي مرتكبا
خلاف الاكمل على حد قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح
فمن زاد في الوضوء على الثلاث او نقص منها فقد اساء وظلم
اي ترك الاكمل وبسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه
وبقية رجاله رجال الصحيح عن سعد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي حيث كان فقيل له من
سمع ذلك معك قال ام سلمة فارسل لها فقالت نعم فقال رجل
لسعد ما كنت عندي قط الوم منك الآن فقال ولم قال لو سمعت

اي انا هذا من النبي صلي الله عليه وسلم لم ازل خادما لعلي حتى اموت
وبسند رواته ثقات ان حذيفة صاحب سر رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال كيف انتم وقد خرج اهل بيت نبيكم فرقتين اي عائشة
وعلي فيضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف فقيل له كيف نصنع
ان ادركنا ذلك قال انظروا الفرقة التي تدعوا الى امر علي فالزموها
فانها علي الهدي وهذا لا يقال من قبل الراي فحذيفة انما قاله
بعد سماعه له من النبي صلي الله عليه وسلم وفيه التصريح
الواضح بان عليا علي الحق وعائشة ومن معها مؤولون
لا عنهم كان علي ومعاوية رضي الله عنهم وبسند فيه من قال
فيه الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن عباس قال في سمراني احدثكم
حديثا ليس بسر ولا علانية انه لما كان من امر عثمان ما كان
قلت لعلي اعتزل فلو كنت في جحر طلبت حتى تستخرج فعصاني
فوالله ليتامرن عليكم معاوية لان الله تعالى يقول ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان
منصورا وليحملنكم قريش علي سنة فارس والروم وليتمنن
عليكم اليهود والنصارى والمجوس فمن اخذ منكم بما يعرف فقد نجا
فتامل هذه الشهادة من ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية
رضي الله تعالى عنه بما مكنه من الامارة التابعة لها الخلافة
لان قريبه عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فجعل له سلطانا
ظاهرا ونصرا دائما وبسند ضعيف عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان اصحاب علي لما ساروا الى البصرة بلغهم ان اهلها اجتمعوا
لطلحة والزبير اي ليحاربوا معهم عليا فشق ذلك عليهم ووقع
في قلوبهم فحلف لهم علي ليظهرن علي اهل البصرة وليقتلن
طلحة والزبير وليخرجن اليهم من الكوفة ستة الاف رجل
وخمسمائة وخمسون او خمسة الاف وخمسمائة وخمسون
شك الراوي قال ابن عباس فوقع ذلك في نفسي ثم خرجت
لانظر ما يكون فان كان الامر كما يقول علي فهو امر سمعه والا

فهو

فهو خديعة الحرب فرايت رجلا من الجيش فسألته فقال ما قال
علي هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا اي كون علي يخبر
بالاشيا المغيبة فيقع كما اخبر لكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يخبره اي بالمغيبات فيخبر بها كما اخبر صلي الله عليه وسلم ومن
استند اخباره الى اخبار الصادق صلي الله عليه وسلم لا يكون
الا صادقا ومن هنا منقبة علية جدا لعلي لما اتحفه صلي الله عليه
وسلم به من العلوم المغيبة ولذا كان سفينة العلم النبوية وامين
السر العلوي وبسند فيه متروك ان عليا قال يوم الجمل
احلف بالله ليهزمن الجمع ويولون الدبر فقيل له استعذ به
ان تقوله ما لا علم لك به فقال لانا اشر من جمل يجر خطامه بين
نجد وتهامة ان كنت اقول ما لا علم لي به وبسند فيه رجلان
قال الحافظ الهيثمي عنهما لا اعرفهما وبقية رجاله ثقات ان عمار
ابن ياسر قبل يوم الجمل فنادى عائشة فلما عرفته قالت له
قولوا له ما تريد قال انشدك بالله الذي انزل الكتاب علي رسوله
في بيتك اتعلمين ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جعل عليا
وصيا علي اهله وفي اهله قالت اللهم نعم قال فما بالك قالت
اطلب بدم عثمان امير المؤمنين ثم جاها علي فقالت سلوه
ما يريد فذكر لها ما ذكر عمار ثم لما قالت اطلب بدم عثمان
قال لها اريني قتلة عثمان ثم انصرف والتحم القتال والوصاية
المذكورة وصاية خاصة وليست الوصاية العامة التي هي الخلافة
كما هو واضح من قول علي اهله وفي اهله وبسند رجاله ثقات
الا واحدا فضعيف ومع ذلك يكتب حديثه انه ذكر لعائشة
يوم الجمل فقالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت
وددت اني كنت جلست كما جلس اصحابي فكان احب الي من ان صواحبي
اكون ولدت من رسول الله صلي الله عليه وسلم بضعة عشر ولدا
كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام او مثل عبد الله بن الزبير

وبسند رواه اسحق ابن راهويه عن الاحنف بن قيس انه
استشار عائشة والزبير وطلحة فيمن يبايع ان قتل عثمان
وكل واحد يقول بايع عليا فبايعه ثم لما رجع الى البصرة اذا بالثلاثة
جاوا لقتال علي فذكر لهم ما استشارهم به عليه فقالوا جئنا
نستنصر علي دم عثمان قتل مظلوما فحلف الاحنف لايقاتلهم
ولايقاتل عليا تنبيه ذكرت في مواضع اخر ماله مناسبة
بما هنا فاحببت ان اذكره وان كان فيه تداخل مع ما مر لكثير منه
لان فيه زيادات حسنة وهو لما التقا الجمعان يوم الجمل نفض
الزبير الخيل نفضا فناداه علي حتى التقت اعناق دوابهما
فقال علي نشدتك الله اتذكر يوم ماقال النبي صلى الله عليه وسلم
وانا اناجيك وانا نجيه والله ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال نعم انا جيك
والله ما ذكرته قبل موقفي هذا رواه ابو بكر بن ابي شيبة واسحق
ابن راهويه وابو يعلى فعلم من هذا وغيره انه صلى الله عليه وسلم
علم مايقع بعده من تقاتل الصحابة رضي الله عنهم واخبر بما
يصرح بان عليا على الحق بخلاف الذين قاتلوه اي فانهم
متأولون فهم محقون ايضا كما مر ومع ذلك امره بالرفق بعائشة
رضي الله عنها وردها الى مأمنها وفيه اظهر دليل على عذرهم
بالتاويل وانه لا اثم عليهم بهذا القتال والا لاخبر صلى الله
عليه وسلم بتعديهم ومخالفتهم له صلى الله عليه وسلم وانما اشار
لبعض تفريط من بعضهم بقوله للزبير وانت ظالم له على ان
الظلم قد يستعمل في وضع الشيء في غير محله وان لم يكن اثم
ومنه من زاد على الثلاثة في الوضوء فقد اساء وظلم فاستعمل
صلى الله عليه وسلم الاساءة والظلم في غير الحرام وتامل بعد ما بين
هنا اعني سكوته صلى الله عليه وسلم عن عائشة ومن تبعها وما صح
انه صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وبنيه الا الصالح منهم كعمر بن
عبد العزيز الملحق بالخلفاء الراشدين في حكمه وعدوله وتحريه
وغوضه عن الدنيا بكل وجه على انه مراد لعنه صلى الله عليه وسلم

لمن

لمن لايستحق اللعن من امته طهارة ورحمة ولعله المراد من لعن
الحكم وبنيه المسلمين وصح ايضا انه صلى الله عليه وسلم راي ثلاثين
منهم ينزون على منبره نزو القردة فغاظه ذلك وما ضحك
بعده الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى ولعله هولا ويزيد
ابن معاوية فانه من اقبحهم وافسقهم بل قال جماعة من الائمة
بكفرهم وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح يكون خسار امتي على يدي غلمة من سفهاء قريش
فهولاء كانوا ظلمة فسقة في غاية النقص والجور بنو الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بهم واعلم امته بعظيم قبحهم بخلاف
المقاتلين لعلي من عائشة رضي الله عنها والزبير وطلحة
ومعاوية وعمرو بن العاص ومن معهم من اكابر الصحابة رضي
الله عنهم بل من اهل بدر فلم يذكر صلى الله عليه وسلم نقصانهم
ولا علم فيهم بما يدل على ذلك انما اشار لعذرهم وكمالهم كما مر
وقد صح انه صلى الله عليه وسلم ذكر لعلي الخوارج وصفاتهم والرجل
الذي فيهم وانه يقتلهم كما ياتي ذلك مبسوطا مبينا فتامل هولاء
لما كانوا على الضلال عرفهم التعريف الكامل بخلاف غيرهم
لعذرهم كما مر ويأتي وسياتي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
في الخوارج تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق وان هذا فيه شهادة
لمعاوية واصحابه بانهم على حق ايضا لكن باعتبار ظنهم
وتاويلهم ومنها ذكر خلاصة ما وقع في صفين واعلم انه روي
هنا امور كثيرة لا اصل لها كما مرت الاشارة الى ذلك في وقعة
الجمل بزيادة اعلم انه جا بسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا
وثقه ابن حبان ان عليا قال لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وهولا هم الخوارج
الاتي بيان قصتهم لا لمعاوية واتباعه بحق من الصحابة ومن هو

قف على القول بكفر هولا ومنهم يزيد

(فضل معاويه)

علي سنتهم لان عليا وان اذن لهم في قتال هولا ايضا لكنهم لا يسمون
قاسطين ولا مارقين نعم جا عن عمار ما يخالف هذا الجمل لكن سنده
ضعيف ان عمارا قال وهو يريد صفين امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وحينئذ فبتقدير
صحة هذا كالاول يوول كون معاوية واصحابه كذلك بانهم ناكثون
عن متابعة علي ومارقون من طاعته وقاسطون بانفرادهم
عنه وان كان لهم تاويل منع اثمهم نظير ما مر انفا في الظلم والاثم
ان كلا منهما اطلق في الحديث الصحيح على الزيادة في الوضوء
على الثلاث والنقص عنها وبسندين في احدهما لين والاخر ضعيفان
عليا قال انظروا الى بقية الاحزاب انظروا الى ما قال الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم انا نقول صدق الله ورسوله ويقولون كذب الله
ورسوله ومراده ببقية الاحزاب معاوية لان ابا سفيان كان رئيس
الاحزاب المجمع لهم ومعنى الى ما قال الله له انظروا قائلين هذا
القول الذي قاله الصحابة لما نظروا الى الاحزاب مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا الذي قاله المنافقون قال تعالى حاكيا
عن الفريقين ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال تعالى واذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا ومنها ما يتعلق بالحكمين يوم صفين ابي موسى
الاشعري من جهة علي وعمرو بن العاص من جهة معاوية
رضي الله عنهم جا بسند قال الطبراني هو عندنا باطل ان ابا
موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يكون في هذه الامة حكمان ضالان ضال من تبعهما فقيل له
يا ابا موسى انظر لا تكون احدهما وبسند فيه متروك ان عمارا قال
لابي موسى الم تسمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من

من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ثم ساله عن حديث
انها ستكون فتنة في امتي انت يا ابا موسى فيها نائم خير منك
فيها قاعدا وقاعد خير منك قائما وقائم خير منك ماشيا
فخصك ولم يعم الناس وكان عمار اشار بذلك الى الاعتراض
على ابي موسى فيما وقع له من التحكيم ان عمرا احتال على ابي موسى
حتى خلع عليا ثم برز عمرو وولى معاوية وذلك لان عمرا كان داهية
من دهاة العرب وابو موسى كان غرا بالامور فراج عليه مكر
دهاء عمرو حتى بادر وخلع عليا فبرز عمرو وولى معاوية ولاجل هذا
الخداع لم يعتد علي واصحابه بذلك الخلع ولا بتلك التولية
واجروا الامور على ما كانت عليه قبل التحكيم وبسند فيه رجال ثقات
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفهم ان عليا رضي الله عنه قام على منبر
الكوفة حين اختلف الحكمان فقال كنت نهيتكم عن هذه الحكومة
فعصيتموني فقام اليه فتى وغلظ الكلام ثم قال بل امرتنا وانما
نزلت للحكمان فيها ما تكره فاغلظ له علي في الجواب وقال له ما انت
وهذا الكلام قبحك الله ثم قال والله ان كان ذنبا انه لصغير
مغفور ولئن كان حسنا انه لعظيم مشكور وضمير كان اما للخصوص
التحكيم الذي الكلام فيه او لعموم قتال علي لمن خالفه من عائشة
وطلحة والزبير ومعاوية ونحوهم وكون ذلك ذنبا انما هو على
جهة ارخا العنان مع الخصم لما علمت من تصريح الحديث بان المجتهد
المخطئ ماجور مثاب لا اثم عليه ولا تبعة ومنها ذكر ما يتعلق
بالصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما اعلم انه يأتي
بسط ذلك في اثنا التي بعد هذه وانه صح انه صلى الله عليه وسلم
قال تدور رحا الاسلام لخمس وثلاثين او لست وثلاثين فان
يهلكوا فسبيل من هلك وان لم يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما
فقال له عمر بما قضى او بما بقي قال بما بقي وفي رواية مسندون رحا

الاسلام بعد خمس وثلاثين سنة فان اصطلحوا بينهم على غير قتال
اكلوا الدنيا سبعين عاما ويصح تنزيل هذا على صلح الحسن ومعاوية
فانه بعد هذه المدة ان اعتبرت اولها من الهجرة اذ ما بعدها يصدق
عما وقع على راس الاربعين وكان حكمة عدم ذكر خلافة علي وهو
نحو اربع سنين انه لم يصف له يوم واحد لاشتغاله بقتال اولئك
الفرق الكثيرين الخارجين عليه والمراد باكلوا الدنيا تلك المدة ان
اكثر تلك المدة كان فيها من العلما والمجتهدين وقيام الدين ما لم يكن
فيما بعده وسبق انه صح عن عبد الله بن سلام انه بالغ في نهي الناس
عن قتل عثمان رضي الله عنه وبين لهم انهم ان قتلوه لم تصح امورهم
حتى يقتل منهم اربعون الفا وانه نهى عليا ان يخرج للعراق بل يلازم
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين له ان خرج لا يعود
اليه ابدا ولما قتل علي قيل راس هذه الاربعين اي من الهجرة ويكون
بعدها صلح اي فكان صلح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما بنزوله
عن الخلافة وهذا سند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فمختلف فيه
لكنه قواه الذهبي بقوله انه احد الاثبات وما علمت فيه جرحا
اصلا ان عمرا صعد المنبر فوقع في علي ثم فعل مثله المغيرة بن شعبة
فقيل للحسن اصعد المنبر لترد عليهما فامتنع الا ان يعطوه
عهدا انهم يصدقونه ان قال حقا ويكذبوه ان قال باطلا فاعطوه
ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشدك الله يا عمرو
ويا مغيرة اتعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن السائق والقائد
احدهما فلان قالا بلى ثم قال انشدكما بالله يا معاوية ويا مغيرة الم تعلما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة قالا اللهم
بلى ثم قال انشدك بالله يا عمرو ويا معاوية الم تعلما ان النبي صلى الله
عليه وسلم لعن قوم هذا قالا بلى قال الحسن فاني احمد الله الذي جعلكم
فيمن تبرء من هذا اي علي مع انه صلى الله عليه وسلم لم يسبه قط وانما
كان

كان يذكره بغاية الجلالة والعظمة وبسند رجاله ثقات الا واحدا
قال فيه الحافظ الساجي لا اعرفه ان شداد بن اوس دخل على معاوية
وعمرو معه على فراشه فجلس بينهما وقال اتدريان ما اجلسني
بينكما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموهما
جميعا ففرقوا بينهما فوالله ما اجتمعا الا على غدر فاحببت ان
افرق بينكما ومر الكلام على هذا الحديث وجا بسند فيه ضعيف
جدا لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة
ومنها مقاتلة علي كرم الله وجهه للخوارج وانه الامام العدل
بنص ما اخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مما لا
يحتمل التاويل اخرج ابو يعلى بسند صحيح ان ابا وائل سئل عن هؤلا
القوم الذين قتلهم علي قال لما استحر القتل في اهل الشام بصفين
اعتصم معاوية واصحابه بجبل فقال له عمرو ارسل لعلي المصحف
واسئله الصلح فوالله لا يرده عليكم فارسل له رجلا يحمله وينادي
بيننا وبينكم كتاب الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية
فقال نعم بيننا وبينكم كتاب الله وانا اولى به منكم فجات الخوارج وكنا
نسميهم يومئذ القرا اسيافهم على عواتقهم وقالوا يا امير المومنين
لا نمشي لهؤلاء القوم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقام سهل بن
حنيف ونهاهم عن رد الصلح واستدل بقصة الحديبية ان
النبي صلى الله عليه وسلم مال الى الصلح دون كثيرين من الصحابة
وكان آخر كل الخير في الصلح ولما لم يسمع لهم علي في رد الصلح خرجوا
عليه فارسل يناشدهم الرجوع اليه فاتوا بضعة عشر الفا اي
وسياتي في رواية انهم كانوا اكثر واخرى انهم كانوا اقل ولعل كلا من الرواة
قال ذلك بحسب علمه وناشدهم عنه علي فقالوا ان قبل الصلح علي
قاتلناه وان نقضه قاتلنا معه ثم افترقوا فخطب علي مستشيرا انه يسير
لمعاوية او يرجع للخوارج الذين خلفوا الى ديار بكر قالوا بل نرجع
لهم فروى علي الحديث المورد فيهم وهو ان فرقة تخرج عند اختلاف
من الناس تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق علامتهم رجل بينهم يده

كندي المراة ثم قاتلهم علي بالنهروان واشتد قتالهم لم فحملت خيل
علي لاتثبت فنادي فيهم اذ كنتم تقاتلون لي فوالله ما عندي ما
اجزيكم وان كنتم تقاتلون لله فلا يكون هذا فعلكم فحمل الناس
حملة واحدة فانخلت الخيل عنهم وهم منكبون على وجوههم
فامر علي بطلب ذلك الرجل فلم ير فقال بعضهم غرنا على ابن
ابي طالب من اخواننا حتى قتلناهم فدمعت عين علي فدعا
بدابته فاتى وهدة فيها قتلى بعضهم على بعض فجعل يجر بارجلهم
حتى وجد والرجل فيهم فاخبروه فقال الله اكبر وفرح وفرح
الناس ورجعوا فقال علي لا اغزو العام ورجع الى الكوفة فقتل
علي كرم الله وجهه واستخلف الحسن رضي الله عنه وسار
سيرة ابيه ثم بعث بالبيعة الى معاوية وفي رواية صحيحة
وبعث الحسن بالبيعة الى معاوية وكتب بذلك الى قيس بن سعد
بن عبادة سيد الخزرج فقام قيس في الصحابة فقال يا ايها
الناس امران لابد لكم من احدهما دخول في عصبة او قتل مع غير امام
فقال الناس ما هذا قال الحسن بن علي قد اعطى معاوية البيعة فرجع
الناس فبايعوا معاوية ولم يكن لمعاوية هم الا الذين هم بالنهروان
فجعلوا يتساقطون عليه فيبايعون حتى بقي منهم ثلاثمائة ونيف
وينبغي لك ان تتنبه لقول علي كرم الله وجهه في الحديث الذي
رواه تقتلهم اقرب الطائفتين الى الحق وفي رواية سندها ضعيف
تقتلهم اولى الطائفتين بالله واقربهم الى الله عز وجل فانه اثبت
لطائفة معاوية قربا الى الحق لكونه مقاتلهم ناشئا عن الاجتهاد
المثاب عليه لا عن العبث المعاقب عليه وحينئذ ففيه مدحة كثيرة
لمعاوية واعتداد باجتهاده وان كان باغيا كما صرح به حديث عمار
تقتله الفئة الباغية بل يأتي قريبا ان معاوية لما نزل له الحسن
لم يكن له هم الا الذين بالنهروان وان معاوية شارك عليا فيهم
وهو بعد علي اقرب الى الحق لانه كان الخليفة الى اقرب الطائفتين
الى الحق المقتضي لمدح كل منهما بانه قريب من الحق وانما طائفة
علي

علي اقرب اليه موافقة لقوله تعالى وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية فسماهم مومنين مع قتالهم ردا على
من يزعم ان كل من قاتل عليا كافر وقد اتى صلى الله عليه وسلم
في اعلانه بمدح الحسن رضي الله عنه على المنبر بان الله سيصلح
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فاثبت لكل منهما الاسلام
كما اثبت تعالى لكل منهما الايمان وهما اعني الايمان والاسلام
متلازمان من حيث الاعتداد بهما في الاخرة وبالجملة فلا يمكن
شرعا ان يوجد مسلم غير مومن ولا عكسه ومن امن بقلبه ولم
يتلفظ بلسانه مع قدرته كان كافرا اتفاقا بل قال النووي
اجماعا لكن نوزع فيه رجا بسند فيه مختلط ان عائشة
رضي الله عنها قالت من قتل الخوارج قالوا علي قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتلهم خيار امتي وهم شرار
امتي وجا بسند رجاله ثقات انها سالت شداد بن الهادي ليالي
قتل علي عن قصة الخوارج الذين قتلهم علي لكون ان اهل
العراق ذكروا لها عن علي اشياء كذبوا فيها عليه فاحبت ان تنظر
هل الامر كما زعموا ولذا كان شداد كلما حدثها عن شيء حلفته
فيحلف لها وحاصل ما ذكره شداد انه لما كاتب علي معاوية وحكم
الحكمان خرج عليه ثمانية الاف من قراء الناس فنزلوا بارض يقال لها
حروراء من جانب الكوفة قائلين ان عليا انسلخ من قميص كساه
الله واسم سماه الله به لكونه حكم في دين الله ولا حكم الا لله
فلما بلغه ذلك اقرا اصحابه القراء دون غيرهم بالدخول عليه
فلما امتلات الدار بهم دعا بمصحف امام عظيم فوضعه بين يديه
ثم طفق يصكه بيده ويقول ايها المصحف حدث الناس ايها الناس
فعل ذلك زيادة في تسفيه الخوارج واشارة الى رد قولهم بيننا
وبينه كتاب الله بان الكتاب لا ينطق وانما الرجوع الى العمل به
لا غير فنادوه يا امير المومنين ما تسئل منه انما هو مداد في
ورق ونحن نتكلم بما رأينا فيه فقال اصحابكم اولياء الذين

حزجوا على علي لاعتراضهم ما فعله من التحكيم وقد كانوا من المؤمنين
والنائبين بي بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في رجل
وامراة وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وامة محمد صلى الله عليه وسلم
اعظم حرمة او ذمة من رجل وامراة ونقموا على ان كانت معاوية
ثم رد عليهم بكتابة الصلح يوم الصلح فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينه وبين اهل مكة وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ثم ارسل اليهم ابن
عباس قال شداد وانا معه فلما توسطنا عسكرهم قام فلان فخطبهم
فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله ابن عباس ثم حذرهم من اتباعه
بانه ممن نزل فيه هو وقومه قوم خصمون فمكث عندهم ثلاثة ايام
ينصحهم حتى رجع منهم اربعة الاف رجل وجاوا الى علي بالكوفة
فارسل علي الى بقيتهم قد كان من امرنا وامر الناس ما قد رايتم
فقفوا حيث شئتم بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما او تقطعوا
سبيلا او تظلموا ذمة فانكم ان فعلتم قد نبذنا اليكم الحرب على سواء
ان الله لا يحب الخائنين ثم لم يقاتلهم حتى فعلوا ذلك كله ثم سئلته
عن الرجل الذي كان اخبر صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم واسمه
ذو الثدية فقال قد رايته وقمت مع علي عليه في القتلى فدعا الناس
فقال تعرفون هذا فقال كثيرون نعم رايناه في مسجد بني فلان يصلي
قالت فما قال حين قام عليه قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت
فهل قال غير ذلك قال لا قالت اجل صدق الله ورسوله وذهب اهل
العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه من الحديث وصح ان عليا سئل
لما قدم البصرة لقتال طلحة واصحابه اهو بوصية او عهد من النبي
صلى الله عليه وسلم له بذلك او من رايه حيث تفرقت الامة واختلفت
كلمتها فبين انه من رايه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوصه
بذلك اي لم يجعله خليفة بفعل ذلك وغيره فلا ينافيه الحديث
السابق عنه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال

الناكثين

الناكثين والقاسطين والمارقين مع انه لم يمت فجاة وانما جلس في بيته
اياما يراسل فامر بتقديم ابي بكر لكونه يرى مكانه وان المسلمين
بايعوا ابا بكر وانه بايعه ايضا قال فكنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا
اعطاني وكنت سوطا بين يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة
عند حضور موته لجعلها في ولده فاشار لعمر فبايعه الناس وبايعته
معه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني وكنت سوطا بين
يديه في اقامة الحدود فلو كانت محاباة عند حضور موته لجعلها
في ولده وكره ان يتخير منا معشر قريش رجلا فيوليه الامر فلا يكون
فيه اساءة لاحقته من بعده فاختار ستة انا منهم فلما اجتمعنا
وذهب عبد الرحمن بن عوف يزعمون نصيبه منها على ان نعطيه
مواثيقنا ليختار من الخمسة رجلا يوليه امر الامة فاعطيناه
مواثيقنا فاخذ بيد عثمان فبايعه ولقد عرض في نفسي عند ذلك
فلما نظرت في امري فاذا عهدي قد سبق بيعتي فبايعت وسلمت
فكنت اغزو اذا اغزاني واخذ اذا اعطاني وكنت سوطا بين يديه
في اقامة الحدود فلما قبض وثب اليها من ليس مثلي ولا قرابته
كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي فكنت احق بها منه
ثم سئل عن مخالفة الزبير وطلحة فقال بايعاني بالمدينة وخلفاني
ولو ان رجلا بايع ابا بكر وعمر ثم خالفهما لقاتلناه وصح ان الخوارج
لما اعتزلوا عليا فعزم على مقاتلتهم استاذنه ابن عباس في الذهاب
اليهم لينظر ما ينقمونه على علي فاذن له فجاءهم فناظرهم حتى رجع
منهم عشرون الفا وبقي منهم اربعة الاف فقتلهم عن اخرهم فلم
ينج منهم الا دون العشرة والذي نقموه عليه امور الاول تحكيمه
مع قوله الحكم لله فرد عليهم ابن عباس بنظير ما مر عن علي بان
التحكيم قد جاء في الصيد في الاحرام وفي الصلح بين الرجل وامراته فالدنيا
اولى فسلموا الثاني كونه قاتل عائشة وغيرها ولم يسب ولم يغنم فرد
عليهم بانها امهم بالنص فان انكروا ذلك كفروا وان استحلوا امهم ما
يستحلونه من غيرها كفروا فسلموا الثالث كونه محى نفسه في الصلح

من امارة المومنين فرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية وافق
المشركين حتى انه يمحو ما كتبه علي في كتابه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بمحوه وقال انا رسول الله وان كذبتموني فكذلك علي لا يضره ذلك
فسلموا الا اولئك الاربعة الاف فعزم على قتالهم فتوقف بعض اصحاب علي
من كثرة عبادتهم وانهم لهم دوي كدوي النحل من قراءة القران فقال علي
عليه لا ينجوا منهم عشرة اي بل دونها كامر مبينا ولا يقتل منا عشرة فكانت
الامر كما قال علي رضى الله تعالى عنه وقال ايضا عند عزمه على قتالهم لا يبقى الناس
لهم من يدعوهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم فيقتلونه ثم اعلم بعد ذلك
فلم يخرج اليهم الا شاب فاعاد فلم يخرج الا هو فاعاد فلم يخرج الا هو
فاعطاه المصحف فذهب به اليهم فقتلوه ولما فرغ من قتالهم قال اطلبوا
الرجل فاستقصوا في طلبه حتى وجدوه في وهدة من مستنقع ما وهو
اسود منتن وله في موضع يده كالثدي عليه شعرات فلما نظر اليه قال
صدق الله ورسوله فسمع الحسن او الحسين يقول الحمد لله الذي اراح امة
محمد صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة لكن احدهم على راي بقولا انهم لفي اصلاب
الرجال وارحام النسا وقد صدق فان منهم الى الان كثيرين بل لا يحصون
بعمان على سعة اقليمها وقرية من بلاد المغرب وكثير من بلاد الهند
جزيرات وغيرها وروى احمد وغيرها خبر ان الخوارج كلاب اهل
النار فقيل للصحابي رواية الازارقة وحدها ام الخوارج كلها قال بل الخوارج
كلها ومن اعظم ذنوبهم انهم امتطوا من بغض علي وعنه بسند رجاله
ثقات انه قال علي المنبر هلك في رجلان محب غال ومبغض قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود
حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى تركوه بالمنزلة التي ليست له
ثم قال هلك في رجلان محب مطري مفرط بما ليس في ومبغض مفتري
يحمله شنآني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل
بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما امرتكم بطاعة الله فحق عليكم
طاعتي فيما احببتم وكرهتم ومنها ذكر امور وفتن تبعت ما
سبق ولحتيج الى معرفتها لعزة وجودها وخلو الكتب المشهورة عنها
فمن

فمن ذلك انه جا بسند رجاله رجال الصحيح ان معاوية رضى الله عنه لما اراد
ان يستخلف ولده يزيد كتب الى عامله بالمدينة ان اوفد الي من تشا فوفد اليه
عمرو بن حزم الانصاري رضى الله عنه فاستاذن على معاوية فلم ياذن له
وامر حاجبه ان يقول له اطلب ما شئت فابى الا الاجتماع فاجتمع به بعد
ايام فقال له معاوية ما حاجتك فحمد الله واثنى عليه ثم قال لقد اصبح
ابن معاوية غنيا عن الملك غنيا عن كل خير واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لم يسترع عبدا رعيته الا وهو سائله
عنها ثم اجابه معاوية ما بك امرؤ نصح قلت برايك وانه لم يبق الا ابني
وابناؤهم وابني احق من ابنائهم ثم قال له حاجتك قال ما لي اليك حاجة
وبسند فيه رجال ضعفه ابو زرعة ووثقه ابن حبان وغيره ورجل
قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه ان معاوية لما حضره الموت قال ليزيد قد
وطئت لك البلاد وفرشت لك الناس ولست اخاف عليك الا اهل الحجاز
فان رابك منهم ريب فوجه اليهم مسلم بن عقبة المري فاني جربته
فلما بلغ يزيد خلع ابن الزبير قال لمسلم وقد اصابه الفالج ما ذكر
ابوه فقاد له الجيوش ثم لما قدم المدينة اباحها ثلاثة ايام ثم دعا الى
بيعة يزيد وانهم اعبد له في طاعة الله ومعصيته فما جاءوه الا واحدا
من قريش فقتله فاقسمت بالله امه لئن امكنها الله من مسلم حيا
او ميتا لتحرقنه بالنار فلما خرج مسلم من المدينة مات قريبا منها
فاتت قبره بأعبد لها فامرتهم بنبشه من عند راسه فلما وصلوا اليه
اذا ثعبان قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفه يمصها فخافوا واخبروها
وقالوا قد كفاك الله شره فابت وامرتهم بنبشه من عند رجليه ففعلوا
فاذا الثعبان لاويا ذنبه برجليه فصلت ركعتين ودعت اللهم ان كنت تعلم
اني لما غضبت على مسلم اليوم لك فخل بيني وبينه ثم تناولت عودا فمضت
الى ذنب الثعبان فانسل من مؤخر راسه فخرج من القبر ثم امرت فاخرج
من القبر ثم احرقته بالنار وبسند فيه متروك ان بعض اولئك العسكر
الفسقة دخلوا زمن الحرة على ابي سعيد الخدري فاخذوا ما في البيت ثم
دخلت طائفة اخرى فلم يجدوا شيا فاضجعوه ثم جعل كل ياخذ من لحيته
خصلة وبسند فيه جماعة قال الحافظ المذكور لا اعرفهم ان ابن الزبير

كتب الى ابن عباس رضي الله عنهم ليبايعه فابى فظن يزيد ان ذلك رعاية له
فكتب الى ابن عباس بذلك ويخذلان ابن الزبير وذكر جائزة يزيد ولا
معرفة لحقه وانه لا يدعو احدا الى بيعة يزيد ولا يخذله احدا عن
ابن الزبير وان يزيد يحبس عنه بره وصلته لكون ابن عباس حلسا
عنه وده ونصره ثم اطال في الحط على ابيه بما صنع في استلحاق زياد
وعلى يزيد بما استباح به حرمة آل البيت حتى قتل حسينا وكثيرين
من اهل البيت وسبي ذراريهم واستباح حرمة المدينة المكرمة
المعظمة وحرمة اهلها حتى اباح العظائم فيها بالقتل والنهب فيها اياما وسند
فيه من وثقه ابن حبان وغيره وضعفه ابوزرعة وغيره ان معاوية
رضي الله عنه لما مات اظهر ابن الزبير سب يزيد ثم دعا لنفسه فوجه
يزيد مسلم ابن عقبة في جيش وامره بقتال اهل المدينة ثم اهل مكة
فسار اليها واستباح المدينة اياما ثم سار لمكة فاحس بالموت فاستخلف
حصينا الكندي وقال له يا ابن برذعة الحمار احذر خداع قريش
ولا تعاملهم الا بالنفاق فوصل مكة ثم قاتل ابن الزبير بها اياما
وضرب ابن الزبير فسطاطا في المسجد فيه نساء يداوين الجرحى ويمسحن
بمصالحهم فقال حصين لا يزال يخرج علينا من هذا الفسطاط اسد كانما
يخرج من عرينه فمن يكفينيه فقال رجل من اهل الشام انا فلما جن
الليل وضع شمعة في طرف رمحه ثم طعن بها الفسطاط فاحترق ثم احترقت
الكعبة وما فيها قرني كبش اسحق اي بناء على انه الذبيح وهو ما عليه
الاكثرون لكن صح الخبر بانه اسماعيل ثم بلغ قوم يزيد موته فهربوا
ولما مات دعا مروان الى نفسه فاجابه اهل حمص والاردن فسير اليه ابن
الزبير جيشا حافلا مائة الف ومروان يومئذ في فئة قليلة من بني
امية ومواليهم فكثر خوفهم فقال مروان لمولا له هولا بين مكره ومستاجر
ولا يصبرون للقتال فاحمل عليهم فانكسروا وقتل اميرهم ثم مات مروان
فدعا ولده عبد الملك لنفسه فاجابه اهل الشام فخطب ثم قال من لابن
الزبير منكم فقال الحجاج انا يا امير المومنين فاني رايت اني انتزعت
جبته فلبستها فعقد له وجاء مكة وقاتل ابن الزبير بها وكان
ابن الزبير قال لاهل مكة احفظوا هذين الجبلين فانكم لن تزالوا

اعزة

اعزة ما حفظتموهما فقصروا فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج بمن معه على ابي قبيس
فنصب عليه المنجنيق ورمي به ابن الزبير في المسجد فلما كان يوم
قتله دخل على امه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وهي يومئذ
بنت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولا فسد لها بصر فسالته عن القوم
فبين لها حالهم وقال ان في الموت لراحة فذكرت له ان لا احب اليها ان
لا يموت حتى يملك فتقر عينها او يقتل فتحتسبه عند الله ثم ودعها
فوصته على ان لا يعطي الدنية مخافة القتل فخرج عنها ودخل المسجد
فقيل الا نفتح لك الكعبة فابى ثم دخلت عليه فرق من ابواب المسجد
يتعاقبون فذهب الى كل منهم واخرجهم ثم وقع فتمايلوا عليه وحزوا
راسه رضي الله عنه وصح ما حاصله انه قال عاشت كان يقوله كعب
الاحبار الا قوله ان فتى ثقيف يقتلني فهو راسه بين يديه يعني
المختار ثم قتله الحجاج فكان كما قال كعب وفي رواية في سندها من قال
الحافظ الهيثمي لا اعرفهم ان سبب قتله انه توجه لاخراج فرقة من
اولئك الفرق فوقعت شرافة من شراريف المسجد على راسه
فصرعته فتمكنوا منه وصح ان الحجاج صلبه ليراه قريش فصارت
قريش يمرون عليه فلا يقفون الا ابن عمر فوقف وسلم وذكر انه كان
ينهاه عن ان يؤول به الحال الى هذا ثم قال لقد كان صواما قواما يصل
الرحم فبلغ ذلك الحجاج فامر بانزاله وان يرمي به في قبور اليهود
وكان مراده باليهود مطلق المشركين او انه كان يمر بالحرم يهود
فمات بعضهم ودفنوا فيه ثم ارسل لامه وقد عميت ان تاتيه فابت فارسل
يغلظ عليها فلبت فقام اليها وهو يتوقد فقال كيف رايت صنع الله بعدو لك
قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ثم ذكرت له انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في ثقيف مبيرا وكذابا فاما
الكذاب اي وهو المختار فقد رايناه واما المبير فانت ذاك فخرج وفي رواية
انها قالت له بعد ثلاثة ايام اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال هذا المنافق قالت
لا والله ما كان منافقا ولقد كان صواما قواما قال اسكتي فانك عجوز قد
خرفت قالت ما خرفت وذكرت الحديث وفي رواية قال انا مبير المنافقين وصح

انه لما قتل ابن الزبير مثل به ثم دخل على امه فانكرت عليه فنال منه قالت
كذبت يا عدو الله وعدو المسلمين لقد قتلت صواما قواما برا بوالديه
حافظا لهذا الدين ثم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
ثقيف كذابان الآخر اشد من الاول وهو المبير وما هو الا انت يا حجاج فقال
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت انت المبير ابير المنافقين
ومنها ما بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال ولد لاخي ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم غلام سموه الوليد فقال صلى الله عليه وسلم
سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد
لهو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه ورواه الحارث بن ابي اسامة
مرسلا الى سعيد بن المسيب ولفظه ولد لاخي ام سلمة غلام فسموه
الوليد فدخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسميتموه قالوا نعم
سموه الوليد فقال سموا اسمه عبد الرحمن سميتموه باسم فراعنتكم
ليكونن في امتي رجل يقال له الوليد لهو اشد لامتي من فرعون
لقومه قال عبد الرحمن بن عمرو فقلت لسعيد بن المسيب اي الوليد
هو قال ان استخلف الوليد بن يزيد فهو هو والا فالوليد بن عبد الملك
وبسند فيه راو لم يسم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليرعفن على منبري هذا جبار من جبابرة بني امية
فيسيل رعافه فحدثني من رأى عمرو بن ابي العاص رعف على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال رعافه على درج المنبر وبسند
فيه عطاء بن السائب وقد تغير اي اختلط ان مروان سب الحسين
ابن علي رضي الله عنهما وكرم الله وجههما سبا قبيحا حتى قال والله
انكم اهل بيت ملعونون فغضب الحسين وقال لئن قلت هذا فوالله
لقد لعنك الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وانت في صلب ابيك
فسكت مروان وبسند رجاله رجال الصحيح عن ابن الزبير رضي الله
عنهما انه قال ورب هذه الكعبة لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلانا وما ولد من صلبه وفي رواية للبزار لقد لعن الله الحكم وما ولد
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبسند رجاله ثقات ان مروان

لما ولي المدينة كان يسب عليا على المنبر كل جمعة ثم ولي بعده سعيد بن العاص
فكان لا يسب ثم اعيد مروان فعاد للسب وكان الحسن يعلم ذلك فسكت
ولا يدخل المسجد الا عند الاقامة فلم يرض بذلك مروان حتى ارسل للحسن
في بيته بالسب البليغ لابيه وله ومنه ما وجدت مثلك الا مثل البغلة
يقال لها من ابوك فتقول الفرس فقال للرسول ارجع اليه فقل له والله
لا امحو عنك شيئا مما قلت باني اسبك ولكن موعدي وموعدك الله
فان كنت كاذبا فالله اشد نقمة وقد اكرم جدي ان يكون مثلي مثل البغلة
فخرج الرسول فلقي الحسين فاخبره بذلك السب بعد مزيد تمنع وتهديد
من الحسين ان لم يخبره فقال بل وتناول اباك وقومك وآية ما بيني
وبينك ان تمسك منكبيك من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية انه اشتد جدا على مروان قول الحسين ان تمسك منكبيك الخ
وجاء بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون رجلا منهم مسيلمة اي تنسب دعوته والنبوة الى دعوته وهذا
انما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا في حياته والعنسي والمختار
وشر العرب بنو امية وبنو حنيفة وثقيف وصح قال الحاكم على شرط
الشيخين عن ابي برزة رضي الله عنه قال كان ابغض الاحياء والناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو امية وبسند رجاله رجال الصحيح
الا واحدا ففيه ضعف انه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو فلان وفي
رواية عند البزار اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا
ومال الله دولا وعباد الله خولا وبسند رجاله رجال الصحيح عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الساعة عليكم رجل
لعين فوالله ما زلت اتشوف داخلا وخارجا حتى دخل فلان يعني الحكم
كما صرحت به رواية احمد وبسند قال الحافظ الهيثمي فيه من لم اعرفه ان الحكم
مر على النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر فقال ويل لامتي مما في صلب هذا وبسند
حسن ان مروان قال لعبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما انت الذي
نزل فيك والذي قال لوالديه اف لكما الآية فقال له عبد الرحمن كذبت
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وبسند رجاله رجال الصحيح
الا ان فيه انقطاعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال امر امتي قائما بالقسط

حتى يثلمه وفي رواية حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال
له يزيد نعم روى ابو بكر بن ابي شيبة وابو يعلى ان يزيد لما كان امير
الشام غزا المسلمون فحصل لرجل جارية نفيسة فاخذها منه يزيد
فاستعان الرجل بابي ذر فمشى معه اليه وامره بردها ثلاث مرات
وهو يتلكأ فقال اما والله لئن فعلت لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول من يبدل سنتي لرجل من بني امية ثم ولى فتبعه يزيد فقال
اذكرك بالله انا هو فقال لا ادري وردها يزيد ولا ينافي هذا الحديث المذكور
المصرح بيزيد اما لانه يعرض كلام ابي ذر على حقيقته لكون ابي ذر
لم يعلم بذلك المبهم فقوله لا ادري اي في علمي وقد بين ابهامه
اي في الرواية الاولى والمفسر يقضي على المبهم واما لان ابا ذر علم انه
يزيد ولكنه لم يصرح له بذلك خشية الفتنة لا سيما وابو ذر كان
بينه وبين بني امية امور تحملهم على انهم ينسبونه الى التحامل عليهم
وسند ضعيف عن عبد الله قال لكل شيء افة وافة هذا الدين بنو امية
وسند فيه رجل قال الحافظ الهيثمي لا اعرفه انه صلى الله عليه وسلم قال يكون
خليفة هو وذريته من اهل النار وسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
سار عليا ثم رفع راسه كالفزع فقال قرع الخبيث الباب بسيفه فقال
انطلق يا ابا الحسن فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فذهب اليه واخذ
باذنه ولهازمه جميعا حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه
نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال لعلي اجلسه ناحية حتى راح الى
النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار ثم دعا به صلى الله عليه وسلم
فقال ان هذا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ويخرج من صلبه من يبلغ دخانها
اي الفتنة على حد حتى توارت الشمس اي كناية عمن تقاد فتنتهم العالم
ضرمها فقال رجل من المسلمين صدق الله ورسوله هو اقل من ان يكون منه
ذلك قال بلى وبعضكم يومئذ من يتبعه وسند فيه مستور وبقية
رجاله ثقات ان الحكم استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرفه فقال ائذنوا له
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وما يخرج من صلبه يشرفون
في الدنيا ويترذلون في الاخرة وذو مكر وخديعة الا الصالحين منهم وقليل
ما هم وسند فيه ابن لهيعة وحديثه حسن ان مروان دخل على معاوية
في حاجة وقال ان مؤنتي عظيمة اصبحت ابا عشرة واخا عشرة وعم عشرة

ثم

ثم ذهب فقال معاوية لابن عباس وكان جالسا معه على سريره انشدك بالله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو ابي الحكم ثلاثين
رجلا اتخذوا ايات الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتابه دغلا فاذا بلغوا
سبعة واربعمائة كان هلاكهم اسرع من كذا قال اللهم نعم ثم تذكر مروان حاجة
فارسل ابنه عبد الملك لمعاوية فلما كلمه فيها فادبر قال معاوية لابن عباس انشدك
بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبابرة
الاربعة قال اللهم نعم وسند رجاله رجال الصحيح الا واحدا فثقة انه صلى الله
عليه وسلم راى كان بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فاصبح كالمتغيظ وقال
مالي رايت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة قال ابو هريرة فما رئي صلى الله
عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى لقي الله وسند فيه متروك انه صلى الله عليه وسلم قال
رايت بني الحكم يتعاورون منبري فسرني ذلك وسند فيه مختلف فيه ان عليا
كرم الله وجهه قال لفتى من ثقيف اي الحجاج انه لا يبقى بيتا من العرب الا ادخله
ذلا قيل كم يملك قال عشرين ان بلغ اي اطيلت امارته فكان الامر قريبا من ذلك
فهذا من كرامات علي الباهرة وسند فيه من نسب للوضع وقال ابن عدي لا باس
به ان لبني العباس رايتين احدهما كفر والاخرى ضلالة فان ادركتها فلا تضل
وسند فيه ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال مالي ولبني العباس شقوا على
امتي وسفكوا دماهم والبسوهم ثياب السواد البسهم الله ثياب النار وسند
فيه من اتهم بالكذب ستخرج رايتان من قبل المشرق لبني العباس اولهما مثبور
واخرهما مثبور لا تنصرونهم لا نصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم ادخله
الله تعالى جهنم الا انهم شرار خلق الله واتباعهم شرار خلق الله يزعمون انهم
مني الا اني بريء منهم وهم مني براء علامتهم يطيلون الشعور ويلبسون السواد
فلا تجالسوهم في الملا ولا تبايعوهم في الاسواق ولا تهدوهم الطريق ولا تسقوهم الما
وسند فيه من وثقه احمد وضعفه النسائي وغيره ان ابا ايوب وضع وجهه على القبر
النبي المكرم فانكر عليه مروان فقال اتدري ما تصنع قال نعم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله وابكوا عليه اذا وليه غير اهله يعرض بذلك لولاية
مروان المدينة وسند فيه صحيح اني اخوف على امتي ست خصال امارة الصبيان
الحديث وفي رواية امارة السفها وصح انه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة
اعاذك الله من امارة السفها قال امرا يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون
بسنتي الحديث وصح بلفظ هلاك امتي على يد اغيلمة من سفها قريش وفي رواية

عند ابي بكر بن ابي شيبة ان مروان سأل ابا هريرة ان يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال سمعته يقول يوشك يتمنى رجل ان هذا الامر انه خر من الثريا وانه لم يل منه
شيا فقال زدنا فقال هلكة هذه الامة على فتية من قريش فقال مروان بئس الغلمان
هولاء ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن قتلهم اي الخوارج او قتلوه وروى
ابو يعلى انه قال لعبد الله بن ابي اوفى الصحابي رضي الله عنه السلطان يظلم الناس
ويفعل بهم فغمز القائل غمزة شديدة وقال عليك بالسواد الاعظم ان كان السلطان
الاعظم يسمع منك فاخبره في بيته فان قبل منك والا فدعه لانك لست باعلم منه
وروى الحارث بن ابي اسامة ان ابا امامة لما راى سبعين راسا من روس الحرورية منصوبة
بدرج دمشق بكى فقيل له ما يبكيك قال رحمة لهم انهم كانوا من اهل الاسلام وما
يصنع ابليس باهل الاسلام ثلاثا ثم قال كلاب جهنم ثلاث مرات ثم شر قتلى قتلت
تحت اديم السما ثلاث مرات ثم روى قوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة ستفترق
على بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا السواد الاعظم فقيل له يا ابا امامة
الا ترى ما يصنع السواد الاعظم اي ولاة الاسلام قال عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ثم قال السمع والطاعة خير
من المعصية والفرقة ثم بين انه سمع ذلك كله من النبي صلى الله عليه وسلم وروى
ابو يعلى والبزار ان عليا قال على المنبر عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان اقاتل
الناكثين والقاسطين والمارقين وهولاهم الخوارج لانهم كانوا من عسكره ثم استولى
عليهم الشيطان حتى خرجوا عليه ونقموا عليه اشياهم كاذبون مفترون عليه فيها
فقتلهم اشر قتلة ومنها صح انه صلى الله عليه وسلم قال تدور رحا الاسلام لخمس
وثلاثين الحديث ومر الكلام عليه وصح عن علي كرم الله وجهه قال سبق النبي
صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة فما شا الله وفي رواية
في سندها ضعيف وانقطاع انه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاثنى عليه ثم ابا بكر
فاثنى عليه ثم قال بعد الثلاثة اصرف وجهك حيث شئت فانك لن تعرف فيه الا علج
او فجور وصح حديث تنقض عرى الاسلام عروة عروة فكلما نقضت عروة تشبث
الناس بالتي تليها فاولهن نقضا الحكم واخرهن الصلاة ومن حديث رواته ثقات
نعوذ بالله من شرار السبعين وفي رواية من سنة سبعين ومن امارة الصبيان
ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع ومن حديث سنده حسن الى مائة سنة
يبعث الله ريحا باردة طيبة يقبض بها روح كل مومن واستدل به على ان الصحابة
لا يبقى منهم احد بعد مائة سنة وفي رواية في سندها ابن لهيعة وحديثه حسن لكل
امة

امة اجل وان اجل امتي مائة سنة فاذا مر على امتي مائة سنة اتاها ما وعدها الله
اي من الفتن والبدع العظام وكان الامر كذلك وفي حديث فيه ابو يعلى لا تذهب
الليالي والايام حتى يتقدم القائم فيقول من معاوية بكف من الدراهم وعنده ايضا
ان معاوية رضي الله عنه جاءه كتاب عامله يخبره بان اكثر القتل في الترك
والغنيمة منهم فغضب ثم ارسل اليه ان لا يعود لذلك حتى يامره فقيل له يا امير المومنين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الترك تجلي العرب حتى تلحقها
بمنابت الشيح والقيصوم فكره قتالهم لذلك وجا بسند رواته ثقات ان ابا روح
مولى عبد العزيز تركا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجلين عظيمين
زيد بن حسن وابي بكرة بن الجهم فانكر ذلك بعض الصحابة وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع ومن خبر رواته ثقات الا
لا يمنعن احدكم هيبة الناس ان يقول الحق اذا راه وشهده فانه لا يقرب من اجل
ولا يبعد من رزق قال ابو سعيد فحملني ذلك على ان ركبت الى معاوية فملات
اذنيه ثم رجعت وروى ابو يعلى ان ابا ذر كان نائما بالمسجد فضربه صلى الله
عليه وسلم برجليه ثم قال له كيف تصنع اذا اخرجوك منه قال الحق بارض الشام فانها
ارض المحشر والارض المقدسة قال كيف تصنع اذا اخرجوك منها قال ارجع الى
مهاجري قال وكيف تصنع اذا اخرجوك منه قال اخذ بسيفي فاضرب به قال
افلا انبئك بخير من ذلك تسمع وتطيع وتنساق حيث ساقوك ثم قال والله
لالقين الله وانا سامع مطيع لعثمان وانما قال ذلك لانه كان بينه وبين عثمان
شي ومن حديث ضعيف الامر بالعزلة اذا بايع الناس لاميرين لان الزمن زمن
فتنة وقد امرنا في زمن الفتنة ان نعتزل عنها ما امكننا ولاجل هذا اعتزل جماعة من
الصحابة عليا ومعاوية لكن بعض من اعتزل على ظهر لهم من الاحاديث انه الامام الحق فندموا
على التخلف عنه كابن عمر ومنهم سعد بن ابي وقاص فانه اعتزل باهله واشترى ماشية
فانكر عليه ولده عمر فروى له حديث انها ستكون فتنة خير الناس فيها التقي الخفي فكف
يا بني كذلك ثم ذهب عنه وطلب مروان بني الصحابة ان يقاتل معه فقال ان ابي وعمي
شهدا بدرا فعهدا الي ان لا اقاتل مسلما وان جئتني ببراءة من النار قاتلت معك
فقال اذهب ووقع فيه وسبه وهذا اخر ما تيسر ايراده مما ارجو ان ينفع الله به
المسترشدين ويهدي به الحائرين والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير
خلقه اجمعين واله واصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين امين

امين
م